يا عمال العالم اتحدوا !

الخميس ٣ تشرين الأول ١٩٩٦ الصفحة ١٦

تظاهرة رفع شعارات لحركات نسائية مختلفة عند مفترق «مجيدو»

□ ام الفحم – مكتب «الاتحاد» – من جادالله اغبارية – تظاهرت امس الاربعاء، عند مفترق «مجيدو» اكثر من مئة امرأة من حركات النساء في اسرائيل من اجل السلام ودعم الاستمرار في العملية السلمية.

وبادرت للتظاهرة حركة «بات شلوم» وشاركت فيها حركة النساء الدمقراطيات ومنظمة «نعمت» ونساء من حركة «ميرتس» وأطر نسائية اخرى.

ورفعت المتظاهرات شعارات تندد بسياسة الحكومة المعادية للسلام والعملية السلمية.

وتحدثت في المظاهرة، النائبتان نعومي حزان وعنات مئور ورديتة جرايسي والمحامية امل خوري، كان القاسم المشترك في كلماتهن انه لا مفر امام حكومة نتنياهو من الاستمرار في عملية السلام.

محاميد يطالب بوقف الاعتداء على مقبرة الخضيرة الاسلامية

● القدس – لمراسلنا البرلماني – بعث النائب هاشم محاميد (الجبهة والتجمع) ببرقية الى وزير الاديان والداخلية ايلي سويسا احتج فيها على قيام بلدية الخضيرة بتوسيع مبنى كنيس يهودي في المدينة على قطعة ارض فيها قبور عرب مسلمين.

وطالب النائب محاميد الوزير بالعمل فورا لمنع نبش القبور وحفرها ومنع تدنيس الموتى والقبور لما فيه من استفزاز لمشاعر الجماهير العربية في البلاد واستهتار بالمشاعر الانسانية والمقدسات الاسلامية والعربية.

الحزب الشيوعي الاسرائيلي

ابو سنان – الخميس ٣ / ١٠ الساعة ٧,٥ مساء في بيت د. حنا خوري بحضور احمد سعد، نايف سليم، سمعان مرقس.

يركا – الجمعة ٤ \ ١٠ الساعة ٧ مساء في بيت صياح كنعان بحضور غالب سيف،سمعان مرقس ونايف سليم.

كفر ياسيف – السبت ٥ / ١٠ الساعة ٧ مساء في النادي بحضور احمد سعد، سعيد نفاع ونايف سليم.

البعنة – الاحد ٦ / ١٠ الساعة ٧ مساء في بيت محمود عابد بحضور كمال غطاس، احمد سعد، ونايف سليم.

المكر – الاثنين ٧ / ١٠ الساعة ٧ مساء في النادي بحضور نمر مرقس، كميل خوري، ونايف سليم.

دير الاسد – الثلاثاء ٨ / ١٠ الساعة ٦ مساء في بيت حسن خطيب بحضور علي حزيكي وتوفيق جابر، نايف سليم.

الرامة – الجمعة ١١ / ١٠ الساعة ٧ مساء في النادي بحضور سعيد نفاع، احمد ابو شنب، ونايف سليم.

نحف – السبت ١٢ / ١٠ الساعة ٧ مساء في بيت كمال نزال بحضور كمال غطاس، احمد ابو شنب ونايف سليم.

عكا – الاحد ١٣ / ١٠ الساعة ٧ مساء في مكتب المنطقة بحضور احمد ابو شنب، احمد سعد، سميرة عامر، ونايف سليم.

المزرعة – الثلاثاء ١٥ / ١٠ الساعة ٧ مساء في بيت الرفيق مطلق بصرة بحضور احمد ابو شنب ونايف سليم.

بيت جن – الجمعة ١٨ / ١٠ الساعة ٧ مساء بحضور نمر مرقس، كمال غطاس ونايف سليم.

* ابراهيم نمر حسين، رئيس الوفد، يبرق الى رئيس الحكومة محتجا *

□ جنين – لمراسلنا ثائر ابو بكر – منعت قوات الاحتلال المتواجدة عند مدخل مدينة جنين، امس الاربعاء، وفدا من شفاعمرو من الدخول الى جنين، بحجج مختلفة وواهية، منها ان جنين منطقة عسكرية مغلقة.

وكان الهدف من الزيارة الالتقاء مع محافظ جنين ورئيس البلدية، للتباحث في شؤون تتعلق بالتبادل الثقافي وتنظيم مشاريع وفعاليات ثقافية وفنية مشتركة، بين بلدية جنين ومؤسساتها وبين هيئات ومؤسسات رسمية شعبية في الوسط العربي في اسرائيل.

وضم الوفد رئيس لجنة المتابعة العليا ابراهيم نمر حسين، ورئيس جمعية «انسان» د. ماجد الحاج، وعضو بلدية شفاعمرو، احمد حمدي.

واعتبر د. ماجد الحاج هذه الخطوة استفزازا لا مبرر له، خاصة ان الزيارة رتبت حسب اتصالات مسبقة.

واستهجن ابراهيم نمر حسين منع الوفد من الدخول، مشيرا الى ان ذلك يتنافى مع روح السلام ولا يساعد على التقارب وتوطيد العلاقات. والانكى من ذلك قال: احتجزونا لاكثر من ساعة على الحاجز وهم يستفسرون عن سبب الزيارة»!!

وبعث ابراهيم حسين برسائل الى رئيس الحكومة ووزير «الامن» ووزير «الامن الداخلي» ومكتب الارتباط، يحتج فيها بشدة على التصرف الاستفزازي والمسيء، ومنددا بالموقف غير المبرر بحق شخصيات عربية قيادية، مطالبا باجراء تحقيق فوري في الموضوع، ومعاقبة المسؤولين وضمان عدم تكرار ذلك.

من جهته ارسل رئيس بلدية جنين، وليد مويس رسالة الى ابراهيم نمر حسين، يثمن فيها مواقف الوفد وجهوده من اجل عقد اللقاء، مشيرا الى ان جنين بلدية واهال يستنكرون السياسة الاسرائيلية التي تسعى لتحطيم العلاقة بين ابناء الشعب الواحد.



● مدخل مستشفى جنين ●

بطريركية الطائفة الارثوذكسية تسجل حوانيت سوق الناصرة لمصلحة مجلس الطائفة!

* المجلس: هذا انجاز آخر يضاف الى سجل انجازاتنا السابقة * البطريرك سيلبي ايضا المطلب ببناء مدرسة كبيرة *

□ الناصرة – مكتب «الاتحاد» – اعلن غبطة البطريرك ثيوذوروس، بطريرك الروم الارثوذكس في البلاد، خطيا، ان جميع المحلات التابعة للكنيسة الارثوذكسية في سوق الناصرة ستمنح لمجلس الطائفة العربية الارثوذكسية في المدينة وان البطريركية ستسحب الادعاء بملكيتها في قضية التسوية.

كذلك اكد غبطته اعتبار مجلس الطائفة في الناصرة المستفيد من وصية المرحومة ضياء عزام وتسجيل الارض التي اورثتها الى الطائفة باسم المجلس، وفي القرار نفسه استجاب غبطة البطريرك لمطلب المجلس ببناء مدرسة كبيرة على مساحة عشرين دونما في منطقة قصر المطران.

واصدر المجلس بيانا صحفيا، امس الخميس، اعلن فيه عن هذا الانجاز «الذي يضاف الى سجل انجازاتنا السابقة» في مجال تسجيل املاك الطائفة باسم المجلس، بعد ان كانت مسجلة باسم البطريركية وغيرها من الانجازات. وستتلوها خطوات اخرى. واضاف: ولقد خاض مجلس الطائفة في الناصرة معارك قضائية كثيرة (خمسة ملفات بخصوص المحلات في السوق وملف رقم ٩٢/٤٧٤ بخصوص ارض المرحومة ضياء عزام) من اجل امتلاكها باسم المجلس».

لمشاركتهم في الاضراب احتجاجا على فتح النفق

تقديم لوائح اتهام ضد سبعة شبان من الناصرة

● الناصرة – مكتب «الاتحاد» – قدمت شرطة الناصرة، امس الاربعاء، لوائح اتهام ضد سبعة من الشبان الذين اعتقلوا في الاسبوع الماضي، في المدينة اثناء الاضراب العام، احتجاجا على سياسة الحكومة الاسرائيلية ضد الفلسطينيين وفتح النفق الذي ادى الى مواجهات دامية.

وتضمنت لوائح الاتهام عدة بنود منها رمي الحجارة، والقيام بأعمال شغب واغلاق شارع.

واصدر رئيس محكمة الصلح في الناصرة، حاييم غلباز، قرارا باطلاق سراح السبعة بكفالة مالية بقيمة (٤) آلاف شيكل لكل واحد منهم والسجن البيتي من الساعة الثامنة مساء حتى الخامسة صباحا.

وكانت الشرطة قد اعتقلت (٢١) شابا في يوم الاضراب، بينهم (١٤) قاصرا اطلق سراحهم امس الاول الثلاثاء.

● من مظاهرة الناصرة ●

انصار بيرس يطالبون بتأجيل الانتخابات لرئاسة الحزب!

□ حيفا – مكتب «الاتحاد» – عقد انصار شمعون بيرس في حزب العمل، امس الاربعاء، اجتماعا لهم في بيت النائب رافي الول في ومزكيريت باتيا للتباحث في امكانية تأجيل الانتخابات لرئاسة الحزب.

وشارك في الاجتماع النواب يوسي بيلين وداليا ايتسيك ويونا ياهف ورافي الول ورؤساء سلطات محلية وعمالية.

واقترح النائب بيلين ان يكون شمعون بيرس المرشح الوحيد في العام القادم لرئاسة الحزب، وان يتم انتخاب مرشح الحزب لرئاسة الحكومة في العام ١٩٩٩.

ويذكر ان الانتخابات لرئاسة الحزب من المفترض بحسب الدستور ان تجري في حزيران القادم. وقد اعلن بيرس انه لن يرشح نفسه لرئاسة الحكومة في العام ٢٠٠٠. وعلى الرغم من عدم حضوره اجتماع امس، الا ان المراقبين يعتقدون ان تحركات اعضاء معسكره تتم بموافقته التامة.

ملحق

الجمعة ٤ تشرين الاول ١٩٩٦



«اذا ارادوا احتلال المدن الفلسطينية فليتحملوا النتائج»!

(١٧٠٠) جريح فلسطيني.. والادوية لا تصل الى المستشفيات!

ليلى نصار تكتب عن زوجها القائد فؤاد نصار

عن نتائج قمة واشنطن..
هذا النصر.. شرّ من هزيمة!

لقاء قمة واشنطن، ليس مثل حرب الايام الستة عام ١٩٦٧. ولكن الصرخة التي اطلقها بعد تلك الحرب، الشاعر الحكيم توفيق زياد، ردا على «نشوة النصر» الجنونية التي سادت آنذاك في اسرائيل، تصلح اليوم ايضا ردا على «نشوة النصر» التي اظهرها زعماء «الليكود» والمستوطنين ليلة امس وطول يوم امس، الخميس، لدرجة انهم سيستقبلون نتنياهو باحتفالات النصر.

قال يومها زيّاد، في احدى اشهر قصائده واجملها:

«لا تقولوا لي
انتصرنا
ان هذا النصر
شرٌ من هزيمة»

والحديث عن النصر الان يدل على عمى وعلى قصر نظر وعلى كلح للمشاعر وجهل في الواقع.

ونحن من جهتنا، على الرغم من اننا لا نرى كل شيء في لقاء قمة واشنطن سلبيا، ونرى فيه ايضا بعض الامور الايجابية، الا ان قلقنا تجاه المستقبل زاد وفاض، بعد هذا اللقاء. ونعتقد ان برميل البارود ما زال كما هو، قاعد تحت اقدامنا. والانفجار متوقع في كل لحظة.

ولنبدأ أولا، بالامور الايجابية:

– الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، الذي لا توجد لدينا ذرة شكّ واحدة في اخلاصه للقضية الوطنية وفي ذكائه وحكمته في ادارة شؤون القضية الفلسطينية وتقدمها، كان شريكا في كل مراحل التحضير والتنفيذ للقاء القمة هذا. وهو يتخذ مواقفه من خلال رؤية هذه المصلحة. لا نحسده على وضعه ونعتقد انه لا يوجد من يعيش مثله، من زعماء العالم، ويصمد مثله في مواجهة التعقيدات وتشابك المصالح.

فهو يريد لمسيرة السلام ان تنجح وتصل الى قمتها، اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس العربية. واذا كانت هذه المسيرة، في زمن حكومة حزب «العمل»، تسير ببطء وتصطدم بالعقبات فانها في زمن حكومة «الليكود» باتت في خطر حقيقي، خطر الانهيار. والشعب الفلسطيني يستطيع ان ينتفض ضد اسرائيل ويستطيع ان يناضل ويدفع ثمن النضال، ولكن عرفات يرى نفسه مسؤولا عن جعل هذا النضال بأقل ما يمكن من ثمن وضحايا وان امكن فمن دون ضحايا. لذلك، يبلع الكثير من الضفادع الصغيرة في سبيل الهدف الاكبر. ويحاول بكل قوته ان يحافظ على الشرعية التي اكتسبها شعبنا وقيادته في العالم عموما وفي الولايات المتحدة خصوصا. ولم يكن بمقدوره ان يتصرف مثل مصر، الدولة القائمة الثابتة. لهذا كله توجه الى واشنطن.

توجه الى واشنطن، وهو يعرف مثلما كان الرئيس حسني مبارك يعرف، ان اللقاء لن يحقق له مكاسب كبرى. لن يؤدي الى اغلاق النفق. ولا للانسحاب من الخليل او حتى موعد دقيق للانسحاب (مع ان هناك معلومات تقول ان نتنياهو تعهد بالموعد للرئيس كلينتون وهذا بدوره ابلغ عرفات). ولا اي ذكر لبقية بنود اتفاقات اوسلو المعطلة، مثل اطلاق سراح الاسرى او الانسحاب من قرى المنطقة «ب» او استئناف مفاوضات الحل النهائي او المعابر او المطار او الميناء او الغاء الحصار.. الخ..

لكن اللقاء مهم جدا للرئيس كلينتون شخصيا. فالتوتر في الاراضي الفلسطينية سيعني باستمراره وتصعيده انهيار عملية السلام كلها. وهذه ضربة حقيقية لاحتمالات فوز كلينتون. واذا كان ممكنا تجنيبه ضربة كهذه، فهذا الفضل للعلاقات المستقبلية في حالة فوزه. نتنياهو من جهته يستطيع المراهنة في هذا المجال. فلديه يهود امريكا واصواتهم واموالهم ولديه مصالح استراتيجية مشتركة مع الولايات المتحدة.

فماذا عند عرفات يركن اليه؟ عرب امريكا، امكانياتهم محدودة واستعدادهم لوحدة صف ولدفع المال مثل يهود امريكا ما زال قليلا وهشا.

وماذا يقدم عرفات من خدمة استراتيجية لامريكا؟ لا شيء. ولا نريده أن يقدم شيئا.

والعرب الذين يقدمون لامريكا الخدمة الاستراتيجية، وهم يقدمون، بالاموال التي تموّل البتوك الامريكية وايضا بالعسكرة (حرب الخليج الاخيرة خير دليل)، هل مستعدون لرفع اعينهم في عيني كلينتون او احد موظفيه.. انهم لا يجرؤون على الاعتراض حتى في سبيل مصالحهم فهل هم مستعدون لفعل ذلك من اجل عرفات والشعب الفلسطيني؟!

لذلك، ومن خلال رؤيا بعيدة، ذهب عرفات ولم يغضب كلينتون.

– كذلك، ادى ذهاب عرفات لواشنطن، الى كسب نقاط اخرى في علاقاته الجيدة والحميمة مع اوروبا. هذه العلاقات التي تترجم الى موقف سياسي جيد وواضح وحازم ضد النهج الاسرائيلي والى موقف اقتصادي جيد، عن طريق الدعم الكبير والجدي للسلطة الوطنية الفلسطينية ومشاريعها. ونحن نعلم، من المصدر الاول، ان مئات ملايين الدولارات رصدتها اوروبا لتمويل مشاريع البنية التحتية الفلسطينية، وما يعيق ايصالها هو العقبات الاسرائيلية. واحدى مهام وفد الترويكا الاوروبية الى المنطقة، في الاسبوع القادم، ستكون بحث هذا الموضوع.

– صحيح ان لقاء القمة لم يفرض شيئا على نتنياهو، الا ان البدء بمفاوضات ماراتونية متواصلة بعد هذه القمة، يمكن ان يكون مختلفا عن جو المفاوضات السابقة التي كانت صورية. فالان يوجد التزام ما. وقد يسفر عن تقدم في عدد من القضايا.

– المشاركة الفلسطينية في اللقاء والموقف الفلسطيني الرسمي الذي تجلى فيه لصنائع عملية السلام، مهم جدا للتأثير على الرأي العام الاسرائيلي، خصوصا واننا نشهد تطورا ملحوظا في موقف المعارضة لحزب «العمل»، لأول مرة، يوافق على اقامة جبهة سلام واسعة تبدأ به وتنتهي بالجبهة وباشتراك الجماهير العربية ولأول مرة يخرج بمعارضة فعالة ضد حكومة اليمين، رافضا التقليد الصهيوني القديم «عندما يطلق الرصاص على جنودنا لا نعارض الحكومة». ان اي تطور مستقبلي، سلبيا كان ام أيجابيا، سيعطي اثره بشكل الفضل على الرأي العام الاسرائيلي. وقد باتت اوساط واسعة جدا منه معبأة بالحقيقة، ان الفلسطينيين ليسوا السبب في التوتر، وان المسؤولية تقع على الحكومة.

– ايضا اللهجة المختلفة بعض الشيء لدى نتنياهو، بعد لقاء القمة، خصوصا عن الرئيس عرفات وتراجعه عن الاتهامات بخصوص اطلاق رصاص الشرطة الفلسطينية على الجنود الاسرائيليين وحتى حديثه عن «عرفنا بعضنا البعض اكثر. وانا اقدر عرفات الان وهو يقدرني بشكل اخر»، تعتبر من ايجابيات لقاء القمة.

◻ ◻ ◻ ◻

لكن كل هذه الايجابيات، وللاسف، تبدو صغيرة امام الخطر الداهم. فالشعب الفلسطيني ليس عرفات وحده. وهناك ضائقة حقيقية بين صفوفه وليس فقط ضائقة اقتصادية. واليمين الاسرائيلي لا يفهم هذه الضائقة، وفي كثير من الاحيان لا يريد ان يفهمها حتى وهو يراها بعيونه.

هذا الشعب يكافح منذ مئة سنة من اجل حريته واستقلاله. ودفع ثمن هذا الكفاح بما لا يقل عن مئة الف شهيد، عوضا عن خساراته بالارض وبالمال وخسارته الوطن. كلما اقترب من الوصول الى حقوقه، سلبوا الفرصة. ويبدأ من جديد. من ثورة الى ثورة. ومن انتفاضة الى انتفاضة. ومن مذبحة الى مذبحة. ومن تشريد الى تشريد.

ولم يكل. ولم يستسلم. بل زاد كفاحه قوة وبأسا وزاد تمسكه بحقوقه. الشعب الفلسطيني اليوم يعيش اقوى مرحلة في تاريخه. فهو موحد اليوم حول اهداف متفق عليها، اكثر واوسع من اي وقت مضى. عدد الفلسطينيين المستعدين للنضال اليوم اكبر من اي وقت مضى. العالم يقف مع هذا الشعب اكثر من اي وقت مضى. ويحظى بشرعية دولية، اليوم، اكثر من اي وقت مضى.

وقد رضي بالحل المرحلي، كحد ادنى. واعترف له العالم بذلك وقدر له تنازلاته. فهل يسمح اليوم بأن يؤخذ منه هذا القليل؟!

لا.. لن يسمح، مهما يكلف ذلك من ثمن.

وهذه هي القضية.

◻ ◻ ◻ ◻

في «الليكود» سعداء بنتائج القمة. لكن الفرحة سابقة لأوانها.

بامكانهم ان يفرحوا بأن نتنياهو لم يتنازل وبأنه كان في واشنطن صلبا و«دافع عن المستوطنين في قلب الخليل مثلما دافع عن القدس» (كما قال احد المستوطنين، صباح امس) وبامكانهم ان يتباهوا بأن كلينتون لم يضغط عليهم وبأن النفق لم يغلق والخليل لم تسلم والدبابات راسخة حول المدن الفلسطينية.. الخ.. وبامكانهم ان يستقبلوا نتنياهو كالابطال الفاتحين، باحتفالات النصر وبأقواس النصر، لكن شيئا واحدا يجب ان يعرفوه هو.. ان برميل البارود يشتعل بشرارة واحدة، صغيرة. وان هذه الشرارة يمكن ان تنطلق في كل لحظة.

ربما اليوم الجمعة، بعد الصلاة، وربما في لحظة كتابة هذه السطور، وقبل ان تصل الى الطباعة.

والسبب في هذا ليس لأن عرفات لا يسيطر على الوضع..

وليس لأن السلطة الوطنية تقول للشعب ان عملية السلام لا تتقدم (فالشعب يعرف وحده. ولن يصدق من يكذب عليه)

وليس لأن اعداء السلام الفلسطينيين سيستغلون الاوضاع لينفذوا عمليات ارهابية..

وليس لأن عرفات لا يعطي الاوامر بمنع شرطته من اطلاق الرصاص، حتى للدفاع عن النفس..

وليس لأن اتفاقات اوسلو مليئة بالثغرات..

وليس.. وليس.. وليس..

فكلها يمكن ان تكون اسبابا موضوعية. لكن السبب الاساسي هو ان الشعب الفلسطيني نفد صبره. مثلما قال لكم عرفات قبل اشهر طويلة، حتى في زمن حكومة حزب «العمل»، لكنكم لم تسمعوه جيدا. فهو شعب مثل كل الشعوب، عنده شعور. وعنده احساس. وعنده كرامة، وعنده عقول. وعنده حقوق. وعنده وطن. وعنده جذور.

شعب من البشر. ولن يحتمل اكثر ان يعامل على نحو اخر. ولن يكون لديكم مفر ان تتعاملوا معه الا على هذا الاساس.

ومن يصعب عليه الفهم سيدفع الثمن. والثمن الذي نقصده لا يعرف الحدود. ثمن بالارواح وثمن بالمال وثمن بانهيار تام لكل ما بني من احلام، بما فيها احلام نتنياهو حول الازدهار الاقتصادي والرفاه..

وما نفعله اليوم هو ان لا يدفع اي منا اي ثمن.


● نتنياهو، كلينتون، الحسين، وعرفات لدى بداية قمة واشنطن ●

نائب رئيس اللجنة الامنية المشتركة، العميد عمر عاشور لـ «الاتحاد»:

الدبابات الاسرائيلية تهدم العمل المشترك!

■ الجنرال عوزي ديان يدمر العمل المشترك بواسطة الدبابات وهذا يستحق محاكمة ■ اذا اراد الاسرائيليون العودة الى احتلال المدن الفلسطينية، فسيتحملون النتائج.. ولا نتمنى لهم ذلك ■ بدل المطالبة بمعاقبة الشرطة الفلسطينية، يجب محاكمة المسؤولين الاسرائيليين الذين اطلقوا امرا واضحا بـ «الايعاز باطلاق النار بهدف القتل» ■


● بين تصريحات نتنياهو ودباباته! – دبابات تحاصر مخيم بلاطة ●

● حاوره: هشام نفاع ●

■ *الاجراءات الاسرائيلية الاخيرة، التي اعقبتها مواجهات بين جنود الاحتلال وبين المدنيين الفلسطينيين، خلقت العديد من المظلات. اولها كانت مظلة/قمة واشنطن، للحفاظ على ما تم انجازه حتى الان. والى جانبها المظلة المتفجّرة التي تركتها الرصاصات الاسرائيلية، والدبابات حول المدن الفلسطينية. وايضا، مظلة النقاش بين المعارضة والائتلاف في اسرائيل. ولكن تحت هذه المظلة (الاخيرة) باللذات لم يكن نقاش فقط، بل التقاء حول عدد من المسلمات الاسرائيلية.*

ابرز «اللقاءات» تجسد في ذلك الاجماع على ترتيب لائحة الاتهام بحق الفلسطينيين، وعرفات، والشرطة الفلسطينية. فرئيس حزب «العمل» شمعون بيرس دعا (الثلاثاء الفائت) الى «معاقبة افراد الشرطة الفلسطينية الذين اطلقوا النار على الجيش الاسرائيلي وعدم المرور مر الكرام على ذلك». اما بخصوص الجنود الاسرائيليين مطلقي النار، فيبدو ان بيرس يوافق على المرور على فعلاتهم مر الكرام!

وبالاضافة، فان لائحة الاتهام الاسرائيلية (القومية) تنص على ان مطلقي النار الاوائل كانوا افراد الشرطة الفلسطينية! ولكن هذه الرواية/الاسطوانة زعزعها نائب قائد قوات الاحتلال في منطقة مستوطنة «كفار دروم»، الرقيب آفي بقوله ان الرصاصات الاولى، التي اشعلت كل الاوضاع فيما بعد، خرجت من بنادق الجنود الاسرائيليين والمستوطنين.

■ ■ ■ ■

العميد عمر عاشور، يتولى مهمة الاشراف على عمل الدوريات المشتركة عن الطرف الفلسطيني شمال قطاع غزة منذ (٩٤/٥/٤). قبل سنتين وخمسة اشهر بالضبط. وهو يشغل اليوم وظيفة نائب رئيس اللجنة الامنية الاسرائيلية – الفلسطينية المشتركة.. وهو يقول عن ذلك الضابط (آفي) «لديه ضمير حي. وقد قال الحقيقة»، ولكن لديه اقوالا قاسية عن ضباط اخرين، واولهم الجنرال عوزي ديان، قائد قوات الاحتلال في الضفة الغربية.

عاشور يستعيد ما حدث يوم اندلاع الاحداث في القطاع (الخميس ٩٦/٩/٢٦). وهو يقول: «ما حدث ان المظاهرات اندلعت بشكل فجائي. وبالطبع فان واجب الشرطة الفلسطينية كان اولا ابعاد المظاهرات عن مناطق الاحتكاك مع الاسرائيليين، وثانيا حمايتها، كأي شرطة في العالم.. وبالفعل فقد بذلت الشرطة كل الجهود لمنع الاحتكاك ولحماية امن المتظاهرين، بأن يكونوا ابعد ما يمكن عن الاسرائيليين.. ولكن هذه المرة، كان اطلاق النار بواسطة الجنود الاسرائيليين من اجل القتل وليس من اجل الردع.. فأي جيش في العالم لديه قواعد للاشتباك، اولا الانذار بالكلام، ثم اطلاق النار في الهواء، ثم اطلاق النار بجانب الشخص الذي يشكل خطرا، وفقط بعد كل هذا اطلاق النار عليه، ولكن ليس بهدف القتل، بل الردع».

● بين حق الاسرائيلي وحق الفلسطيني ●

ولكن، تصرف الجنود الاسرائيليين، والذين بدأوا باطلاق النار على المتظاهرين، لم يكن نتيجة الخوف او الارتباك، يقول العميد عاشور وانما لان «تصريح عوزي ديان، احد كبار المسؤولين العسكريين، كان واضحا: لقد اوعزنا للقناصين بالقتل – هكذا قال. ويكفي النظر الى اصابات القتلى والجرحى الفلسطينيين فكلها كانت في الصدر او الرأس. وهذا يدل على ان الهدف من اطلاق النار كان القتل. وهنا اسأل: ماذا سيكون موقف الشرطي الفلسطيني حين يرى زميله او المتظاهرين، الذين عليه حمايتهم، يقتلون؟! خاصة وان الاصابات كانت ببنادق القناصة المتطورة والتي تحمل مناظير.. وهكذا، فقد اضطرت الشرطة لاطلاق النار، دفاعا عن نفسها وعن المتظاهرين».

ويتساءل العميد عاشور: «هل من حق الضابط الاسرائيلي اطلاق النار على العزّل من اجل القتل، وليس من حق الشرطي الفلسطيني الدفاع عن نفسه، وعن شعبه؟!».

ويتابع: «واصلا، الشرطي تواجد في المكان لمنع حدوث اي شغب اثناء المظاهرة. ولكن ماذا عليه ان يفعل حين يجد من يعتدي عليه وعلى المتظاهرين؟! واعود للتأكيد ثانية، انه يمكن العودة الى تصريحات الجنرال عوزي ديان التي تعني امرا واحدا، لقد كانت لدى الجنود الاسرائيليين اوامر بالقتل».

* «الاتحاد»: وكيف ترى الاتهامات الاسرائيلية اذا؟

– عاشور: «هذا هو الرد: الشرطة الفلسطينية لم تطلق النار بهدف القتل، بل دافعت عن نفسها. وهذا الامر مشروع. فالشرطة خلال سنتين ونصف، لم تطلق رصاصة واحدة على الاسرائيليين، بالعكس، فخلال العمل المشترك، الذي كنت من اوائل المشرفين عليه، رأيت انه قد تكونت صداقات بين الطرفين. وعلاقات شخصية طيبة ورأيت كيف حافظت الشرطة على امن الاسرائيليين. ولكن للاسف، تلك العلاقات التي نتمنى ان تصبح بين الشعبين ايضا، هدمها الاسرائيليون بالدبابات والتحصينات، والتي لا نعرف نواياهم من ورائها..».

● ماذا حدث في ٩٥/١/١؟ ●

العميد عاشور يذكّر بما وقع قبل سنة وتسعة اشهر.. ففي ٩٥/١/١ قامت وحدة عسكرية اسرائيلية بالدخول الى موقع للشرطة الفلسطينية، داخل المناطق (A) في قطاع غزة، وقتلت فيه ثلاثة شرطيين. «ولقد قتلوهم من مسافة تراوحت بين المتر والمترين.. اثناء نومهم. وهذا الامر قامت عليه لجنة تحقيق، وانا رئيسها عن الطرف الفلسطيني.. فمن الذي بدأ بالقتل اذن؟! انهم الاسرائيليون. ورغم هذا فاننا نريد أن نبني الثقة بيننا. ونحن حريصون على تعزيزها بين الشرطي الفلسطيني والجندي الاسرائيلي، ورفع الحواجز بينها. ولكن ماذا يمكن العمل امام اوامر بالقتل والقنص؟!».


● جندي اسرائيلي يعتدي على مواطن فلسطيني

عاشور يعود للسؤال السابق حول الدوافع الاسرائيلية من وراء اتهام الشرطة «أهو محاولة لضرب التعاون وعدم تطبيق الاتفاقيات؟ لماذا يقلبون الحقائق؟» وهو يؤكد «ليبحثوا في الاسباب وليس في النتائج. ان السبب المباشر هو الاوامر الاسرائيلية بالقتل، وهذا هو المحور. وهناك الاسباب التي تجعل الشبان الفلسطينيين يرمون انفسهم على حواجز الاحتلال، لان الحياة لم تعد تساوي لهم شيئا. واولها الفقر والاغلاق وعدم الالتزام بالاتفاقيات».

عاشور يملك الكثير مما يقوله للطرف الاسرائيلي: «لقد دخلنا الان مرحلة جديدة ووضعا جديدا. اليوم توجد سلطة، ودولة تبنى. ويجب ان يكفوا عن التفكير بتوسيع الاحتلال واعادته.. فالحديث عن ارض اسرائيل الكبرى لم يعد له مكان. وهذا الشعب (الفلسطيني) سيأخذ حريته بالتدريج. ولكن السؤال هو: اين الاصوات الاسرائيلية لمنع تكرار ما جرى؟ وكيف سنكون جيرانا؟ وهل تستطيع اسرائيل العيش بسلام في المنطقة العربية كلها، دون ان يكون الفلسطينيون هم الاساس؟ ان العيش بسلام هنا، لا يضمنه السلاح النووي، بل احترام حقوق الشعب الفلسطيني».

* **«الاتحاد»: ما رأيك في مطالبة بعض المسؤولين الاسرائيليين ومنهم بيرس بمعاقبة رجال شرطة فلسطينية، وحتى تسليمهم لاسرائيل؟!**

– عاشور: «بأية تهمة؟! ألأنهم دافعوا عن انفسهم؟ وحتى لو اخذنا شرطيا ما الى القاضي، واثبت انه دافع عن نفسه، فانه بريء.. وانا اقول ان الدولة الاسرائيلية هي التي يجب ان تحاكَم، بسبب اصدار الاوامر بالقتل. فقواتها لم تلتزم بالاتفاقيات التي تتضمن بندا خاصا حول «قواعد الاشتباك»، والتي تنص على ان اطلاق النار يجب ان يكون بهدف الردع.. وانا اريد من بيرس ان يطالب بمحاكمة المسؤولين لديه عن تلك الاوامر بقتل الفلسطينيين.. فهؤلاء هم الذين يستحقون المحاكمة».

العميد عاشور يشير بشكل دقيق الى الجنرال عوزي ديان بقوله «انه سيدمر العمل المشترك بواسطة الدبابات. وهذا يستحق محاكمة»، ويضيف «انهم ينسون ما قاموا به».

* **«الاتحاد»: بعض الضباط الاسرائيليين قالوا انهم يستصعبون العودة للعمل في الدوريات المشتركة. كيف تشعر كضابط فلسطيني ازاء هذه الاقوال؟ هل تستصعب انت ايضا؟**

– عاشور: «انا لدي هدف واضح، وهو التحرر من الاحتلال واقامة دولتي، ولذلك ليس لدي نفس الشعور. فالاسرائيليون يعرفون جيدا ان ضباطنا وجنودنا، تواجدوا في مناطق المظاهرات من اجل تهدئة الاوضاع. وقد تعرضوا لخطر الموت، ولم يطلق اي من العاملين في الدوريات المشتركة حتى ولو طلقة واحدة.. بل كانوا حاجزا بين الجيش وبين الناس. وهنا، اتوجه للضابط الاسرائيلي الذي يقول مثل هذا الكلام، بأن يحترم زميله الذي وقف الى جانبه بدل اطلاق هذا الكلام.. فلو تصرف الاسرائيليون مثلنا لما صار ما صار».

* **«الاتحاد»: وفي ظل الاوضاع الجديدة، هل تتخوف من محاصرة الدبابات الاسرائيلية للمدن الفلسطينية؟**

– عاشور: «هذا يعود للمخطط الاسترائيلي.. فهم الذين يحشدون القوات ويحاصرون مدننا. اما اذا كانوا يخططون لاحتلال المدن والقرى في المنطقة (A)، فهذا امر لا اعرفه..».

* **«الاتحاد»: وفي حالة حدث هذا، كيف سيكون الرد؟**

– عاشور: «الرد متروك للشعب الفلسطيني كله. لقد كانت انتفاضة طويلة، ولم يرم الناس الورود خلالها.. واذا اراد الاسرائيليون العودة الى الاحتلال «وماشي الحال».. هم الذين سيتحملون النتيجة. ونحن لا نتمنى لهم ذلك.. بل نتمنى التعاون والسلام والعيش بسلام».

غاز الاحتلال قتل حنين!

□■ الام حاولت حماية ابنتها الرضيعة (٤ اشهر).. ركضت بها وسط الغاز وهي لا ترى بعينيها، ولكن حنين ماتت.

□■ والد حنين وثلاث شقيقاتها يعيشون في الاردن، والعائلة تطالب بلم الشمل منذ (٣) سنوات دون جدوى!

● تقرير: آمال شحادة ●

● لم ترتكب الطفلة الرضيعة حنين، اي ذنب في حياتها.. سوى انها «ولدت فلسطينية».. ولم تحمل حجرا.. ولم تصرخ متظاهرة في وجه المحتل، فسوى كلمتي «ماما».. و «بابا».. لم تنبس بكلمة.. لكنها رغم ذلك معرضة للاعتداء حتى في جيلها الصغير الذي لم يتعد الاشهر الاربعة.

فحنين كاترابها.. وابناء شعبها حرمت من الابتسامة.. من الفرح.. من الحياة كلها.. فالجندي الاسرائيلي يمكنه ان يحول الواحد من ابناء هذا الشعب.. خلال لحظة واحدة.. الى معاق مشوه.. يمكنه ان يحول الواحد.. خلال ثوان معدودة الى جثة هامدة.. هكذا بدون اي سبب.. وهكذا جرى للطفلة حنين، التي راحت ضحية للحوادث الاخيرة التي وقعت في المناطق الفلسطينية، ليسجل اسمها بين سبعين شهيدا فلسطينيا روت دماؤهم ارض فلسطين للحفاظ على كيانهم.. وكانوا ضحايا في درب آلام هذا الشعب.

● حاولت امها ان تحميها لكن غاز الاحتلال قتلها ●

.. «شعرت انني اصبت بالجنون.. فقدت اعصابي.. لم اتوقع ان يخبرني الاطباء، بأن ابنتي حنين.. ماتت.. وبأنها لم تعد بيننا.. لقد بذلت كل الجهود لابعادها عن رائحة الغاز المسيل للدموع.. ركضت بها ووجهها على صدري.. تحملت رائحة الغاز ومضايقته ولم ار من حولي احدا.. فعيناي كانتا تراقبان الطفلة. اركض خطوة وانظر اليها نظرة لاطمئن عليها حتى وصلت البيت وعندها شعرت بأنها غير طبيعية»..

هكذا.. والكلمات تخرج مختنقة من حلقها، راحت تحدثنا بسمة حروب (٢٥) عاما والدة الطفلة حنين من مخيم شعفاط التي قتلت خنقا بالغاز المسيل للدموع، الذي اطلقه جنود الاحتلال على اطفال وفتيان من المخيم.. لمجرد ان شاهد الجندي حجرا يقذف باتجاهه.

● يحملون جريحا فلسطينيا اثناء المواجهات في رام الله ●

● الطفلة حنين حروب (٤ اشهر) التي استشهدت بعد استنشاق الغاز ●

● قصة شعب بأكمله! ●

«كنت في زيارة شقيقتي انا وابنتي حنين وعند عودتي الى البيت، كانت مجموعة من الاطفال والفتيان متجمهرة، وبعض الاولاد كانوا يلعبون، وحسب ما علمت فان فتى رمى بحجر على

جنود الاحتلال يفرّغون الادوية على الارض وتحت الشمس! ويمنعون نقلها الى المستشفيات!

جندي اسرائيلي فرد عليه باطلاق غاز مسيل للدموع، وكنت قريبة من الغاز.. ولما شعرت به ضممت حنين الى صدري، حتى لا

اكثر من (١٧٠٠) جريح فلسطيني، بينهم (٥٠) في حالة خطرة، يحرمهم الاحتلال من الادوية!

تستنشق الغاز وركضت الى البيت وهناك شعرت بأن الطفلة تتنفس بصعوبة ولون وجهها داكن.. خفت كثيرا وتوجهت الى بيت اهلي واتصلت بشقيقي ليحضر سيارة ويأخذني، فمكان عمله اقرب من زوجي.. ووصلنا الى مستشفى المقاصد.. وفي الطريق زاد وضع حنين صعوبة وكل محاولة الاطباء لانقاذها لم تنفع».

تحدثنا والدة حنين.. «تصوري.. اخرج من بيتي مع طفلة كالوردة.. صدقيني وجهها كان احمر كالوردة، واعود بها الى البيت تنازع الموت. في الصباح نهضت تضحك وعندما د... سها

←

● من مشاهد «مجزرة الأقصى» يوم الجمعة الماضي ●

نادت ماما.. بابا.. وبعد ساعات تحولت الى جثة هامدة، لا حول لها ولا قوة. لا ادري اذا كان هنالك احد يمكنه أن يحس بشعوري.. شعور الام التي تفقد ابنها خلال ثوان.. بدون اي سبب، شعور لا يمكنني وصفه».

ومشكلة عائلة حنين في هذا الوطن، لا تقف عند هذا الحد. فالعائلة منذ اكثر من ثلاث سنوات تطالب بلم الشمل، فالوالد

هناك مصابون بحاجة لتصاريح لنقلهم الى مستشفيات اسرائيلية، لكن مكاتب الارتباط مغلقة!

والشقيقات الثلاث لحنين، هدى (١٢ سنة) واسراء (١٠ سنوات) وآيات (٧ سنوات) يحملون الجنسية الاردنية والام فلسطينية الاصل، وحنين هي الابنة الوحيدة التي ولدت في البلاد وسجلت فلسطينية، ومن المتوقع كل يوم ان ترفض السلطات الاسرائيلية تجديد التصاريح للزوج وطفلاته الثلاث، وتعود العائلة للتشتت من جديد، فتزيد المصيبة وكأن مقتل حنين لا يكفي.

ومعاناة عائلة الطفلة حنين، وما حدث للطفلة نفسها.. هي معاناة شعب باكمله تزداد يوما تلو الاخر. والاحداث الاخيرة التي وقعت في اعقاب فتح النفق اضافت الى معاناة هذا الشعب الذي قدم فيها سبعين شهيدا وهناك اكثر من (١٧٠٠) مصاب بينهم خمسون مصابا في حالة خطيرة جدا يهددهم الموت في كل لحظة.. والوضع الذي نشب في اعقاب هذه الحوادث والحصار الشديد المفروض على الفلسطينيين زاد من معاناة الشعب عموما والمصابين خصوصا وكأن الآلام لوحدها لا تكفي، فالوضع الصحي الخطير الذي تعانيه المناطق الفلسطينية يستفحل بشكل مقلق، مما دعا وكيل وزارة الصحة د. منذر الشريف الى التحذير من وقوع كوارث صحية فيما اذا استمر الوضع على ما هو عليه. ويقول: «نقص الادوية ومنع المرضى من الوصول الى المستشفيات لتلقي العلاج، واعادة السيارات المحملة بالادوية عند الحواجز ومنعها من الوصول وافراغ الادوية تحت الشمس وعلى الارض يشكل بدون شك، خطورة كبيرة على مخزون الادوية في المستشفيات وعيادات الرعاية الاولية وبالتالي يهدد بكوارث صحية».

ويقول مدير عام وزارة الصحة، د. عماد طروية في حديثه معنا: «الوضع الصحي هو الاكثر خطورة ليس في الوقت الحالي فقط بل على المدى البعيد وخصوصا بين الاطفال والمرضى المزمنين المحتاجين الى علاج في المستشفيات الاسرائيلية. فالحصار الذي تفرضه السلطات الاسرائيلية بمنع تنقل المواطنين، ومنع دخول سيارات الادوية يؤدي الى عدم حصول الاطفال على التطعيم وعدم توفيره بالكمية الكافية لجميع الاطفال. وهذا الامر، بدون شك، يشكل خطرا مستقبليا على هؤلاء الاطفال، خصوصا وان هناك انواعا من التطعيمات لا يمكن تأجيلها. والخطورة نفسها نجدها لدى المرضى المحتاجين لعلاج في المستشفيات الاسرائيلية، وقد حصل ان توفي مرضى بعد منعهم من عبور الحاجز، فعدم حصول هؤلاء المرضى على العلاج اللازم، يشكل ايضا، خطرا على حياتهم».

الوضع الصحي عموما، في المناطق الفلسطينية وقبل وقوع الحوادث الاخيرة، يعاني من مشاكل متعددة وبالاساس النقص في المعدات الطبية والادوية، الامر الذي يحول دون وضع كميات كافية في المخازن الطبية لمثل هذه الحالات الطارئة. ففي المستشفى الاهلي في الخليل مثلا، وكما قال لنا د. سمير القاضي، المدير الطبي للمستشفى: «لا يوجد في المستشفى سوى ثلاث وجبات من المورفين، فاذا وصل الينا مرضى في حالة صعبة واضطررنا الى استعمالها، لا ندري ما سنفعله مع المرضى الذين سيصلون فيما بعد لتلقي العلاج». وكما يقول د. طروية: «وهناك كميات من الادوية وصلت الى مناطق مختلفة لكن السلطات منعت سيارات الاسعاف من دخول المستشفى ونقل الادوية، مما يشكل عائقا جديا وخصوصا للمصابين الذين يرقدون في المستشفيات، فهناك مرضى بحاجة ماسة الى مضادات حيوية لا نجدها بتاتا والاخطر هو وضع الخمسين مصابا الذين يرقدون في حالة خطيرة جدا في اقسام العلاج المكثف فهؤلاء يعانون من اصابات في انحاء مختلفة من اجسادهم، ومعظمهم يعانون من اصابات في الرأس وتهشيم الجمجمة، وهنا المشكلة مضاعفة، فمن جهة بعضهم يحتاج الى علاج خارج مستشفياتنا، في اسرائيل مثلا، لعدم توفر المعدات اللازمة للعلاج، ومن جهة اخرى، الحالات التي يمكننا علاجها وانقاذ حياتها لا تتوفر لدينا الادوية التي نحتاج اليها، وفي الحالتين الخطر يهدد حياة هؤلاء المرضى، الذين وللاسف يصلنا خبر وفاة بعضهم يوما تلو الاخر، دون أن نتمكن من فعل شيء».

ويضيف د. طروية: «لقد اعددنا قائمة بالمصابين الذين يرقدون في حالة خطيرة، وحاولنا ايصالها الى المستشفيات الاسرائيلية والحصول على تصاريح رسمية لهم، بواسطة مكتب الارتباط، الموجود عند الحواجز الفاصلة مع الحدود الاسرائيلية، لكن اغلاق هذه المكاتب حال دون فعل اي شيء».

والحواجز العسكرية التي تضعها السلطات الاسرائيلية لا ترحم احدا، حتى اذا وصلت امرأة على وشك الولادة. فلقد وقعت عدة حوادث لنساء حوامل الجئن داخل السيارة، بعد أن منعن من عبور الحاجز واضطررن الى سلوك طرق زعرية برفقة ازواجهن.

وفي احدى الحالات عملت الحماة بدل القابلة، وساعدت كنتها في الولادة داخل السيارة. ففي مطلع هذا الاسبوع وصلت الحامل فاطمة عبد الجليل وهي من سكان جبع قضاء جنين، برفقة زوجها ووالدته، الى حاجز عسكري بالقرب من مثلث الشهداء عند مدخل جنين، وكانت على وشك الولادة، فرفض الجنود ادخالها، فما كان من زوجها الا سلوك طرق وعرية عبر وادي برقين فاستغرق معه الوقت اكثر من ساعة حتى وصل المستشفى، وفي وسط الطريق، اشتدت آلام المخاض، وارشكت الزوجة على الولادة، وما كان من حماتها الا ان تعمل كالقابلة، لكنها لم تتمكن من قطع الحبل السري». ومثل

في المستشفى الاهلي في الخليل تبقّت (٣) وجبات «مورفين» فقط!

حالة فاطمة، يقول د. طروية: «وقعت العديد من الحوادث في مختلف المناطق الفلسطينية، ولولا سلوك الطرق الوعرية، لما كان بالامكان ايصال النساء الى المستشفيات».

● والوضع اصعب في الخليل المحتلة ●

وفي مدينة الخليل، حيث تشهد حصارا شديدا يعاني بسببه المواطنون والمستشفيات والمرضى، من وضع مزر من الصعب وصفه، كما قال لنا د. سمير القاضي، مدير المستشفى الاهلي: «نجد ان المصابين لا يعانون من نقص الادوية فحسب انما من نقص في الطعام والذي اذا توفر يكون غير طازج». ويضيف د. القاضي: «بسبب الحصار، لا يعمل في المستشفى سوى خمس الطاقم من اطباء وممرضات، وبسبب النقص الكبير في الادوية والمعدات الطبية والايدي العاملة، اضطررنا الى تأجيل عشرات العمليات الجراحية، فكان نصيب المرضى مزيدا من الالم. كما ان عدم توفر وجبات من المورفين والمضادات الحيوية مثلا، يشكل لنا صعوبة في علاج مرضى مزمنين. اما المواطنون الذين يعانون من وضع صحي صعب ويحتاجون الى نوم في المستشفى، فمن الصعب عليهم الوصول الينا، مما يضطر بعض الاطباء، الى زيارتهم في البيوت، هذا اذا نجحوا، لتقديم علاج مؤقت لهم، وبالطبع لا يكون العلاج كما هو في المستشفى».

ويؤكد د. القاضي، ان النقص في الايدي العاملة له اثر بشكل واضح على المرضى حيث لا يتمكن الطاقم الموجود من تقديم الخدمات والعناية اللازمتين. ويقول د. القاضي: «في اعقاب مجزرة الحرم الابراهيمي وما عانيناه من نقص كبير في الادوية والمعدات الطبية، اخذنا احتياطنا لوقوع حادثة مماثلة، ووضعنا كميات من الادوية الضرورية في المخازن، ومع هذا نعاني اليوم من نقص وصعوبات لا ندري كيف سنواجهها ونتغلب عليها اذا استمر الوضع على ما هو عليه؟!


* مبنى نقابات (SID) في مركز العاصمة كوبنهاغن *

نسبة البطالة (١٠٪)، والنقابات العمالية هي التي تدفع مخصصات البطالة مما يمنحها قوة اضافية. والعمال الاعضاء فيها يدفعون رسوم عضوية وتأمين ضد البطالة.

اول أكبر اضراب اجرته النقابات كان عام (١٨٩٩) واستمر (١٦) شهرا، وانتهى بتوقيع اتفاقية العمل الجماعية الاولى التي ما زالت معتمدة حتى اليوم.

هناك كليات للتثقيف العمالي في مختلف انحاء البلاد، فيها كافة وسائل التعليم المتطورة لتأهيل العمال مهنيا وتقديم الدورات لهم في مجالات تخصصهم.

* تقرير: جهاد عقل *

● التقاليد النقابية والعمالية في الدانمارك لها طابع خاص في هذا الزمن الردي»، الذي يجري فيه الهجوم على الحركة النقابية والعمالية من قبل ارباب العمل والحكومات التي تمثلهم. زمن يجري فيه بيع ممتلكات الشعب من القطاع العام لأصحاب الرساميل، بأثمان بخسة. وبدون حساب موضوعي لتأثير ذلك على موضوع التشغيل، والعمل المنظم، واتفاقيات العمل الجماعية، والمنجزات العمالية التي تم تحقيقها بثمن باهظ على مدار السنين .. نعم ثمن باهظ جدا، الا وهو دم العمال وحياتهم، فهذه المنجزات لم تحقق لحسن نية ارباب العمل والحكومات الرأسمالية، بل جاءت بفضل نضال عنيد ومتواصل من الطبقة العاملة في مختلف دول العالم، وكل انجاز كان يكلف الدم الزكي من العمال، واليوم يستغل ممثلو القوى الرأسمالية التراجع الذي حدث بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، هذا التراجع الذي اصاب مختلف الحركات العمالية والنقابات، لكنه حسب رأينا، تراجع مرحلي لا غير، وكل من اطلع ودرس تاريخ الحركة العمالية - النقابية في مختلف دول العالم، لا بد وان يعرف هذه الحقيقة، حقيقة التراجع المرحلي، ولن تبقى الساحة العالمية لاصحاب ارباب الاموال والرساميل، بل سوف يكون - لا محالة - رد فعل من قوى الاشتراكية، قوى الطبقة العاملة، واتحاداتها العمالية، فعملية استردادا المواقع الاستغلالية لاصحاب الرساميل والحكومات التي تمثلهم، لا بد وان يكون لها رد فعل قادم، لان الهجوم الحالي من هؤلاء، سوف يستقطب مختلف التيارات العمالية - النقابية، خاصة وان الهجوم بدأ يضرب لقمة العيش ايضا، ونجد انفسنا نعود عشرات السنين الى الوراء في مجال علاقات العمل.

* الدانمارك.. نقابات لها تقاليد *

عندما دخلنا مقر نقابات العمال المهنيين الـ (SID) في وسط العاصمة كوبنهاغن، ذهلنا من روعة التصميم والتنسيق في البناية وأقسامها. هذه النقابة والتي تضم في صفوفها أكثر من (٣١٥) الف عضو من مختلف انحاء الدانمارك، وتم تأسيسها في العام ١٨٩٧، تستعد للاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيسها العام القادم. ويقول كلاوس لارسن رئيس دائرة العلاقات الخارجية، في الـ (SID): «البناية التي نتواجد فيها والبنايات المحيطة بها، هي مقر اتحادنا النقابي والنقابات التابعة له. مركزنا القديم في البناية المقابلة، قمنا بتأجيره «للاتحاد الاوروبي». وهذا الوضع ادى الى زيادة مدخولاتنا، بالاضافة لرسوم العضوية».

عندما سمعت هذه الاقوال تذكرت ما يحدث لدينا في الهستدروت، وكيف تم نقل المكاتب الى القدس الغربية بشكل عشوائي، ولم يجر بحث الأمر بشكل اساسي، وتأثير نقل هذه المكاتب على مستوى الخدمات المقدمة لجمهور الاعضاء، وغيرهم من الاجيرين، وعملية بيع املاك الهستدروت لتغطية العجز المالي وديون صندوق المرضى العام، على حساب العمال.

ويضيف لارسن: «اتحادنا هو اتحاد عام للعمال في الدانمارك اقيم اولا من قبل العمال غير المهرة، واليوم تحول الى اتحاد للعمال المهنيين، ولدينا (٧٠٪) من الاعضاء، من العمال المهنيين، في البناء، المعادن، الكهرباء، المواصلات، الصناعة، الزراعة والغابات».

هذه النقابات هي جزء من «الاتحاد العام لمنظمة العمل» في الدانمارك الـ - (LO) والتي تشمل مختلف النقابات للعمال والاجيرين وينضوي تحت لوائها (٨٥٪) من العمال المنظمين في الدانمارك من ٢٣ اتحادا نقابيا، وهناك نقابات مستقلة اخرى للاكاديميين والموظفين، وعندما يجري الحديث عن تنظيم ٨٥٪ من العاملين في اتحادات نقابية فهذا يعني ان هذه الدولة، وطبقتها العاملة، لم تفقدا التقاليد العمالية والنقابية وما زالت تحافظ عليها حتى يومنا هذا.

يعمل في اتحاد نقابات الـ (SID) الدانماركي حوالي (٦٠٠) موظف وموظفة منتخبين متفرغين للعمل النقابي، ويقول كلاوس بهذا الخصوص: «لدينا حوالي (٦٠٠) عامل في اتحادنا، منهم (١٧٥) شخصا يعملون في المجال النقابي وتقديم الخدمات النقابية، و(٧٠) في قسم الحوسبة والكمبيوتر، فنحن في عصر العلم وقمنا بملاءمة مؤسساتنا ومكاتبنا لهذا العصر. ونحصل على مردود جيد من قسم الحوسبة، في مجال المعلومات والتنظيم واتفاقيات العمل وحتى ما يحدث في الحركة النقابية العالمية».

* النقابات.. تقوم بتنفيذ دفع مخصصات البطالة *

ضمن قانون العمل في الدانمارك، تقوم النقابات العمالية بادارة وتنفيذ قانون دفع مخصصات البطالة وهذا الأمر يمنحها قوة اضافية، ويشجع العمال على الانضمام الى صفوف النقابات، وان يكونوا منظمين من أجل ضمان حقوقهم، ويضيف كلاوس بهذا الخصوص: «رسوم العضوية لدينا تشمل التأمين ضد البطالة، (من يتذكر التأمين الصحي عندنا)، ومعدل ما يدفعه العضو كرسوم عضوية للنقابة وكتأمين ضد البطالة حوالي (١٤٠) دولارا في الشهر (٤٠٠ - ٤٢٥ ش.ج). نصف هذا المبلغ رسوم عضوية للنقابة والنصف الآخر للتأمين ضد البطالة». يجري دفع رسوم العضوية هذه في فروع الاتحاد المنتشرة في مختلف انحاء البلاد (حوالي ٣٠٠ فرع)، وهي تخدم اعضاء اتحاد الـ (SID) والذي يشمل حوالي ٢٠٪ من قوة العمل في الدانمارك البالغ عددها ما يقارب ثلاثة ملايين شخص.

وتصل نسبة البطالة في الدانمارك اليوم حوالي ١٠٪، ويجري دفع مخصصات البطالة لكل عاطل عن العمل لمدة خمس سنوات، في حالة عدم حصوله على عمل مناسب، وتدفع له نسبة ٨٠٪ من أجره، الذي يجب الا يتعدى معدل (٢٧) الف دولار في السنة.

ويقوم هذا الاتحاد النقابي بنشاطات مختلفة، يقاوم فيها توجهات بيع القطاع العام، والخصخصة، ومن أجل صد الهجوم القائم على العمال دوليا ومحليا. ولديهم ممثلون في البرلمان، من أجل التأثير على قضية التشريع لقوانين تحمي العمال الاجيرين في مختلف القطاعات، امام محاولات اصحاب رأس المال محليا ودوليا، والمحافظة على قوانين الرفاه، من ضمان الشيخوخة والمخصصات ومجانية التعليم، والعلاج الصحي ايضا، ويعالجون ضمن نشاطهم النقابي موضوع تشغيل العمال القادمين من الشرق ومن بولندا وغيرها، كل ذلك من أجل المحافظة على مستوى الاجور والانجازات العمالية. كذلك يقومون بنشاط واسع على الساحة النقابية

←

الاوروبية والعالمية، والاشتراك في عملية مكافحة ظاهرة البطالة ومن أجل ايجاد فرص عمل.

تقول إيفه تيبور المسؤولة في دائرة العلاقات الخارجية في اتحاد نقابات الـ (SID): «تواجهنا مشكلة جدية، الا وهي العمل وفقا لاتفاقية عمل خاصة، ومعظم هذه الحالات لدى اصحاب الوظائف الكبيرة، ولن نحاول مقاومة هذه الظاهرة، التي تعود بالضرر الكبير على اتفاقيات العمل الجماعية لدينا، وتضرب انجازات الاتحادات النقابية».

وكانت النقابات الدانماركية قد قامت بالتوقيع على اول اتفاقية هي الاساس والقاعدة لاتفاقيات العمل الجماعية في الدانمارك حتى اليوم. وتضيف: «تاريخ سوق العمل في الدانمارك قديم جدا، ويعود للعام ١١٠٠م، عندما بدأ بناء المدن، وتطورت مهنة البناء والنجارة، ومع مرور الزمن تم تنظيم العاملين في هذه المجالات في جمعيات مشتركة للعمال واصحاب العمل، وقامت هذه الجمعيات بتوزيع العمال وتحديد عددهم في كل منطقة، ونحن نعتبر ان هذه الجمعيات هي الأساس للعمل المنظم في الدانمارك، وكان قد تم تنظيم اول اضراب في الدانمارك لعمال النجارة احتجاجا على عدم ارتفاع الاجور لمدة (١٤) عاما متواصلة. واعتقلت السلطات العمال المضربين، وتم اطلاق سراحهم بتدخل اصحاب العمل لحاجتهم للعمال».

اما الاضراب الاول والكبير الذي قامت به النقابات العمالية، ضد اصحاب العمل فكان في العام ١٨٩٩، والذي استمر (١٦) شهرا، وانتهى بتوقيع اتفاقية العمل الجماعية ما بين منظمة العمل (اتحاد النقابات) وأصحاب العمل، وكما ذكرنا سابقا فهي الاتفاقية الاساسية المعتمدة لاتفاقيات العمل الجماعية في الدانمارك.

* حافظوا على الثقافة العمالية والتقاليد ايضا *

عندما دخلنا الى كلية التثقيف العمالي في «سفن بورغ»، التابعة لاتحاد النقابات الـ (SID)، كان المنظر مؤثرا جدا، فقد اهتم القائمون على هذه النقابات بتأسيس عدة كليات كهذه في مختلف انحاء البلاد، يجري فيها تأهيل العمال مهنيا، وتقديم محاضرات ودورات لهم في مجالات تخصصهم، لرفع المستوى المهني والمعرفة من جهة، وكذلك التثقيف العام، اي النقابي وما يجري في الحركة النقابية الدانماركية والعالمية. تتوفر في الكلية كافة وسائل التعليم المتطورة فهناك صفوف تعليمية مصغرة لاربعة او سبعة افراد لدورات الاستكمال، وتوجد مكتبة ضخمة في الاقتصاد والقضايا العمالية، وحركة العمال والنقابات، ويتميز هذا المكان الذي اقامته نقابة عمال الكهرباء والمعادن في الـ (SID) بالجمال، وتحيط به الغابات والحدائق الجميلة، وفيه منتجع راق للعمال الذين يحضرون لدورات الاستكمال، وقاعات رحبة للاجتماعات والتعليم. كذلك توجد داخله برك سباحة، وغرف للياقة البدنية، ومقصف وناد ليلي، وغيرها من وسائل الترفيه والراحة، وأجمل ما يكون هنا هو المحافظة على التقاليد العمالية الجميلة، ففي كل صباح وقبل البدء بالبرنامج الدراسي اليومي، يجتمع جميع العمال في القاعة التي تزينها الاعلام الحمراء، ويقومون بانشاد الاناشيد العمالية، والوطنية والاممية، وهكذا يواصلون نفس التقليد الذي يقومون به ايضا في مكان عملهم، وهذا احد التقاليد العمالية الأجمل، التي شاهدناها في الدانمارك.

* .. ودورات لنقابيين من دول العالم *

يجري في هذه الكليات عقد دورات تعليمية لنقابيين من مختلف انحاء العالم، وفي حديث لمسؤول دائرة العلاقات الخارجية كلاوس لارسن للمجلة الاسبوعية الصادرة عن الـ (SID) والتي تصدر وتوزع بـ (٣٧٠) الف نسخة، قال: «ولقد قمنا بعقد دورات خلال السنتين الاخيرتين لكوادر نقابية من الاتحاد السوفييتي سابقا شارك فيها حوالي (٢٠٠٠) نقابي، وعقدنا ايضا دورات لنقابيين فلسطينيين وآخرين من دول امريكا اللاتينية ودول اخرى».

وهكذا يعكف النقابيون في الدانمارك على تطوير العلاقات مع مختلف الحركات النقابية في العالم واوروبا من أجل دعم عملية التضامن العمالي والوحدة العمالية.

موضوع «الاتحاد الاوروبي» والسوق الاوروبية المشتركة، يثير قلق الاتحادات النقابية في الدانمارك، والخطر الذي قد يلحق بالحركة النقابية في الدانمارك وبعلاقات العمل واتفاقيات العمل هناك، لهذا تم تخصيص جانب هام من نشاط الاتحادات النقابية ومنها اتحاد الـ (SID) لهذا الجانب، من اجل المحافظة على الانجازات النقابية، خاصة وانه يجري الاعداد لوضع مثل هذه التشريعات في الاتحاد الاوروبي، وهم النقابات عدم المس باتفاقيات العمل، وموضوع ساعات العمل الاسبوعية - في الدانمارك ساعات العمل الاسبوعية ٣٧.٥ ساعة -، ومحاولة التأثير على موضوع شروط العمل في الشركات العاملة في أكثر من دولة اوروبية، كي يكون تجانس في شروط العمل. ويجري اليوم العمل على تشريع اوروبي مشترك في مجال العمل للشركات الاوروبية التي يعمل فيها الف عامل وما فوق، ولديها اكثر من فرع في دول مختلفة، وضمن هذا التشريع تشكيل مجلس عمالي مشترك يمثل فيه جميع العمال من الدول المختلفة، ويعقد هذا المجلس العمالي اجتماعا له مرة في السنة للتنسيق في شؤون العمال وحقوقهم في مختلف الدول.

هذا جانب واحد فقط وهناك جوانب اخرى تقلق الحركة النقابية، مثل مواضيع الخصخصة، والاقتصاد الحر ومناطق العمل الحرة وغيرها.

وفي الدانمارك ينظرون للموضوع بجدية عالية، ويستعدون علميا في كافة المجالات النقابية.



اميل حبيبي.. «عائد» الى حيفا؟

- اقتراح لاطلاق اسم الكاتب الراحل على احد شوارع حيفا، مطروح للبحث في «لجنة تسمية الشوارع» في بلدية حيفا. صاحب الاقتراح: الصحفي يورام ملتسر.
- ناتان زاخ: يجب اطلاق اسم حبيبي على احد الشوارع الرئيسية في حيفا.
- سلمان ناطور: على البلديات ان تتعامل مع ذلك كامر طبيعي وحق من حقوقنا.

تقرير: ميسون أسدي

«واميل حبيبي باق في حيفا».. هذا ما جاء في وصية الاديب الراحل اميل حبيبي، وبموجبها تم دفن جثمان الراحل في مقبرة الروم الاورثوذكس في حيفا.. بعد ان اعطى هذا الكاتب الكبير الكثير لحيفا المدينة وحيفا الناس وحيفا الثقافة والمثقفين وكل ما يمت بصلة الى حيفا، فكان من حق حيفا احتضانه الى الابد.

بعض المتتبعين لاعمال وادبيات حبيبي عرفوا جيدا مدى هذا الارتباط بين الكاتب والمدينة، ولم يكتفوا بتنفيذ الوصية، بل راحوا الى ابعد من ذلك، فطالبوا بتخليد ذكرى الاديب الراحل بشكل اخر، اذ اقترح البعض ان يطلق اسمه على احد الشوارع الرئيسية في المدينة.

صاحب الفكرة

اول من بادر الى طرح هذه الفكرة هو الصحفي يورام ملتسر الذي يكتب في صحيفة «هآرتس» في زاوية الادب والثقافة.

ملتسر هو من مواليد حيفا، ويقيم حاليا في القدس، درس في التخنيون موضوع الحاسوب، ويعمل في صحيفة «هآرتس» منذ سنة تقريبا، ويكتب في مواضيع عديدة، وله زاوية اخرى في صحيفة «معاريف».

في مقالة نشرها في «هآرتس» بتاريخ ١٤/٦/١٩٩٦ تحت عنوان «شارع المارونية»، تحدث ملتسر عن شوارع حيفا وتاريخها، وخلال ذلك تساءل اذا كان سيطلق على احد الشوارع، يوما ما، اسم اميل حبيبي الاديب الذي احب حيفا وذكرها في معظم ادبياته وفي النهاية دفن فيها.

لم يكتف ملتسر بذلك، فقام بارسال طلب الى لجنة تسمية الشوارع في بلدية حيفا مطالبا ببحث وتنفيذ هذه الفكرة.. وتلقى ردا من اللجنة بأن رسالته وصلت وستبحث.

«الاتحاد» تستفسر؟

بعد كل هذا توجهت «الاتحاد» الى بلدية حيفا برسالة تستفسر فيها عن الامر، والى ماذا توصلت اللجنة، وكان الرد من البلدية: انها أحالت الموضوع كله الى لجنة تسمية الشوارع التابعة لها والمسؤولة عن مثل هذه القضايا.. والامر قيد البحث.

اما لجنة تسمية الشوارع في حيفا فهي لجنة فرعية، وترئسها السيدة روت اشكنازي.. وتضم (١٧) عضوا يمثلون جميع الاحزاب السياسية المتواجدة في حيفا، ولكي نتعرف على هذه اللجنة اجرينا هذا اللقاء الخاطف مع العضو العربي الوحيد في اللجنة، السيد حسين اغبارية:

من هو اكثر صهيونية!

يقول حسين اغبارية: «وانا امثل الجبهة الدمقراطية داخل اللجنة، وانضمامي كان مفاجئا لاعضائها، لأن النقاشات داخل اللجنة تدور حول من هو الاكثر صهيونية، والامتيازات تعطى للذين يعملون من اجل الصهيونية فحسب، وحضوري كان مغايرا وضد التيار».

يقول اغبارية: «عندما بحثت اللجنة تسمية الجسر الجديد قرب «كريات اتا» على اسم موطي غوز، لم يستغرق ذلك يومين وكان القرار ايجابيا بعد ذلك.. بينما حتى يطلق اسم عبد الرحمن الحاج رئيس بلدية حيفا على احد الشوارع فالموضوع يأخذ سنوات من البحث المعقد.

وعلى سبيل المثال ايضا فان اطلاق اسم المطران الحجار على احد الشوارع استغرق اشهرا عديدة من البحث، وقمت انا شخصيا بتقديم عريضة وقع عليها الكثير من سكان شارع «شيزاف»، وقدمنا بحثا عن تاريخ المطران حتى نقنعهم بأحقيته في التسمية.. فالعربي - كما ترين - يجب البحث عن جذور جذوره، بينما اليهودي يخلد اسمه على احد الشوارع بين ليلة وضحاها»!

ويضيف حسين اغبارية: «والتمييز في اللجنة يطال ايضا اليهود المتواجدين في حركات واحزاب معادية للصهيونية وعلى سبيل المثال فان النقاش بخصوص اسم تسيلا عيرام عضو البلدية في سنوات الخمسينات عن الحزب الشيوعي، دار حول «هل كانت صهيونية ام لا»، وفي النهاية اطلق اسمها على احد شوارع الحليصة غير الرئيسية».

اما بالنسبة لفكرة تسمية احد الشوارع على اسم الاديب الراحل اميل حبيبي، فيقول اغبارية: «انه انسان يستحق هذا الأمر، وقد جاء


* ناتان زاخ * * يورام ملتسر * * ايلي لنتسمان *

في وصيته: «باق في حيفا».. وهذا اقل ما يمكن ان نقدمه للاديب المبدع الذي كانت حيفا جزءا منه وهو جزء منها.. لكنني اقترح ان تقوم مجموعة من الادباء والفنانين والمثقفين العرب واليهود بارسال عريضة موقعة تطالب بهذا الامر لتشكل وسيلة ضغط على اللجنة لتعجل في اصدار قرارها، فكما قلت لك: لو انه يهودي فلن تكون مشكلة، رغم اني اعتقد انه بالنسبة لاسم مثل اميل حبيبي لن يكون اي عائق. لكن من المفضل ان ترفق مع العريضة جميع جوانب حياته الادبية والسياسية والشخصية حتى نسهل على اللجنة عملها.. بمعنى اخر مفضل ان تقوم لجنة مبادرة تهتم بكل هذه التفاصيل».

اشكنازي: لا يوجد اي تمييز!

وفي حديث مع رئيسة لجنة تسمية الشوارع، روت اشكنازي، قالت: «ان ادارة لجنة تسمية الشوارع في حيفا ليست بالامر السهل، لانها لجنة سياسية وكل طرف يشد الى ناحيته». ونفت وجود اي نوع من التمييز جملة وتفصيلا واضافت: قراراتنا تتخذ بعد الاستشارة والتداول واطلاق اي اسم يكون بموجب شخصية صاحبه، فان كان شخصية سياسية انسانية معروفة وخدم بلده او وطنه او الانسانية بشكل عام، فله الحق بتخليده واطلاق اسمه على أحد الشوارع».

وعن اسم اميل حبيبي قالت: «واللجنة تجتمع بانتظام مرة كل ثلاثة اشهر، وفي الاجتماع القريب سيتم التداول حول اسم اميل حبيبي».

وعن اسم «موطي غوز» قالت ان البحث حوله استغرق سنة ونصف سنة حتى اتخذ القرار. واكدت: «لا يوجد تمييز بين عربي ويهودي، المهم ماذا فعل الشخص في حياته لتخليد اسمه؟».

● اميل حبيبي ●

ناتان زاخ: علينا ان نأمرهم بذلك!

بعد ذلك توجهنا لاستطلاع بعض اراء الكتّاب حول الفكرة بحد ذاتها، وكان اولهم الشاعر العبري ناتان زاخ.

يقول زاخ: «اميل حبيبي هو من الكتّاب الكبار، وقد قضى معظم اوقاته في حيفا، والكثير من حيفا وصورها دخلت في كتاباته، حتى في اواخر ايامه كان طلبه الرئيسي ان يكتب على قبره «باق في حيفا».

ويضيف زاخ: لا يوجد اجمل من اطلاق اسم مثل هذا المبدع على احد شوارع المدينة تخليدا لذكراه، وهذا اقل ما تقوم به البلدية من اجل حيفا نفسها.. وانا اعتقد ان تخليد اسمه يجب ان يكون على احد الشوارع الرئيسية ووسط الاحياء الكبرى وليس في شارع منزو في وادي النسناس او الحليصة وغيرها.

اميل حبيبي امضى ايامه في حيفا واخذت منه اكثر مما اخذ منها، ومن واجب اي مدينة حضارية ان تعمل على تخليد اسمه.. هناك ادباء لم يصلوا الى مستواه وخلدت اسماؤهم على الشوارع، وهناك اسماء لرؤساء بلديات ونواب رؤساء واعضاء بلديات وغيرهم الكثير.

وبخصوص هذا الامر يجب التوجه للبلدية كأمر، وليس كطلب لان اميل حبيبي كأديب وسياسي اكثر من عمل على توطيد العلاقات بين اليهود والعرب وسخر كل اعماله للتعايش السلمي بين الشعبين العربي واليهودي في البلاد.

سلمان ناطور: انه حق قومي وحضاري

وعندما توجهنا الى الكاتب والصحفي سلمان ناطور نسأله عن رأيه، اجاب: اضم صوتي لصوت المطالبين باطلاق اسم الاديب الراحل اميل حبيبي على احد الشوارع، فلا يكفي ان يكون اسمه منحوتا فقط على شاهد قبره في كفرسمير، بل يجب ان يطلق على احد الشوارع الرئيسية في حيفا.

واضاف ناطور: علينا ان نثير قضية اطلاق اسماء عربية على شوارع في مدن مثل حيفا، وعلى البلديات ان تتعامل مع ذلك كأمر طبيعي وكحق قومي وحضاري من حقوق جماهيرنا العربية.. واتوجه، ايضا، الى المجالس العربية لاطلاق اسماء شخصيات ثقافية وحضارية من ابناء شعبنا وامتنا العربية على شوارع مدننا وقرانا.

لانتسمان: حبيبي احب الناس وحيفا

وفي حديث مع مؤسس المتحف الياباني في حيفا السيد ايلي لانتسمان وهو محاضر في جامعة حيفا والتخنيون، وله كتب عديدة عن الفنين الصيني والياباني، ويعتبر مؤرخا للفنون، قال: اميل حبيبي هو احد الادباء المهمين جدا لدولة اسرائيل وشخصية فهمت الوضع السياسي الاسرائيلي جيدا.

واضاف لانتسمان: «لقد زارني المرحوم حبيبي في بيتي مرارا والتقيت به كثيرا، وحسب رأيي فان هناك اهمية كبرى لتخليد ذكراه وذكرى اعماله الكثيرة من اجل جميع مواطني الدولة، يهودا وعربا.. لقد احب الناس واحب حيفا، وعمل دائما على ان تكون حيفا بلد التعايش السلمي بين اليهود والعرب.. انه يستحق ذلك».



سلمان ناطور

للمرة الثالثة.. عن السؤال.

في تاريخ كل فرد وجماعة هفوات وخطايا والاستقامة الفكرية تتطلب دراستها لا التغطية عليها بالشعارات

ما دمنا نتحدث عن ضرورة السؤال واهميته في هذه المرحلة من مراجعة الذات فأرجو ان ابدأ بسؤال موجه الى اشقائنا المثقفين في فلسطين والعالم العربي: هل يجب ان نقدم لكم شهادة حسن سلوك لكي تقبلونا بينكم؟ وهل علينا ان نعتذر دائما لاننا بقينا في وطننا وعلى ارضنا؟

اعتقد ان هذه المسألة حسمت منذ سنين طويلة ولذلك يدهشني ان يعود اليها البعض في السنوات الاخيرة كما فعل محمد علي طه في مقاله / خطابه المنشور في «اضاءات» تحت عنوان «ثقافة في الحصار» والذي ركّبه على اخطاء تاريخية كقوله ان الاقلية العربية هنا «بقيت خطأ تجاوز حسابات ومخططات الاسرائيلية». هل بقينا هنا بسبب خطأ ام نتيجة نضال وصمود وتمسك بالارض؟ وكيف يقول هذا الكلام من يقول في صفحة اخرى: «واخترنا البقاء في الوطن لنحافظ على صورته الطبيعية»؟ وبعد ان يعتذر بقوله: «نحن لم نختر ان نكون تحت الحكم الاسرائيلي وان تكون بلادنا تحت الاحتلال»؟ لماذا هذا الاعتذار «ونفض الزيق» على مجرد البقاء هنا؟ هذه هي شهادة حسن السلوك المهينة التي يشهر البعض مثلها للمجتمع الاسرائيلي والبعض الاخر للامة العربية، وكل يفصل بنودها وعلاماتها حسب رغباته والهدف الذي يرنو اليه.

اننا جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني والامة العربية «بريشنا وعراميشنا» ولا نستحق لذلك وسام بطولة ولا شهادات شرف ولا نستجدي ذلك. وما قدمناه هو واجب وطني وقومي وانساني من الضروري ان نضعه في الخانة الصحيحة وبحجمه الطبيعي والا انشأنا اجيالا قد يصيبها الغرور والتغني فقط بالماضي للتغطية على عجزها في حاضرها وضيق افقها المستقبلي.

في خضم المعركة الحالية لاثبات هويتنا القومية كنا نحن الكتاب الشيوعيين نكتب عن مسيرتنا الادبية متحيّزين، دائما لمن هو معنا، ودائما ضد من هو ليس معنا، واليوم في مراجعة للذات الفردية والجماعية اظن اننا ارتكبنا خطايا قد لا تغفر ولذلك فمن واجبنا الاخلاقي ان نصحح الخطأ مع الذين لم ننصفهم لا ان نعود على هذا الخطأ التاريخي والثقافي.

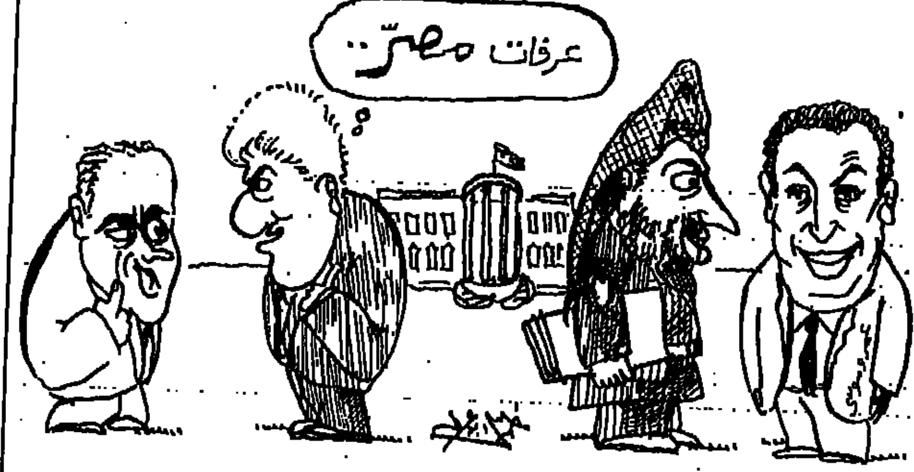
عندما كنا نكتب عن ادبنا، كنا نذكر اربعة شعراء (والخامس مع وقف التنفيذ) وثلاثة كتاب ونصف (الرابع كان يتقاسمه اثنان - حسب الكاتب) بينما كان هناك العشرات من الكتاب والادباء الذين ربما لم يكتبوا قصائد نارية ولم يقرأوا في المهرجانات وذنبهم انهم كانوا بعيدين عن الصحن، ولكنهم حافظوا في موقفهم على لغتنا العربية وثقافتنا ومنهم من سبق الشعراء الاربعة باصدار مجموعاتهم حينما عزّ الشعر وبقينا «اقلية امية» كما يقول محمد علي طه.

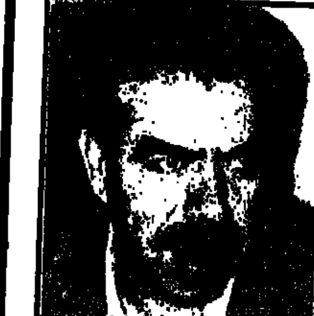
فجورج نجيب خليل مثلا اصدر ديوان شعر عام ١٩٥٢، «ورد وقتاد» وفيه عن «سحر الوطن» و«الطبقة العاملة في موكبها الظافر» وعيسى لوباني (اصدر عام ١٩٥٤ «احلام حائر») وهناك كثيرون غيرهما، ومثلما اذكر «سجل انا عربي» لمحمود درويش من منتصف الستينات، اذكر قصيدة حبيب شويري «عربي انا» وفيها يقول:

عربي انا سل النجم عني
انا لا ارتضي السماء مكانا

لقد كان معلما في المدرسة البلدية بحيفا وقرأها لنا في الصف عام ١٩٦٦. هؤلاء وغيرهم كثيرون ممن اعطوا الكثير، كانوا خارج دائرة الضوء الاستعراضية الضيقة وهذا ما يواصله محمد علي طه مستعيدا استعمال هذه الدائرة المجحفة مضيفا بعض الاسماء على هامشها جاحدا العدد من الرواد مثل: جبرا نقولا، وذيب عابدي وتوفيق معمّر (اول وابرز من كتب عن

(البقية على ص ١٦)





يحيى يخلف

قرع جدران الخزّان

الهبة الجماهيرية الشجاعة اعادت الشعب الفلسطيني الى الواجهة. الهبة الجماهيرية كانت اهم حدث عالمي لعام ٩٦ طرق فيه الشعب الفلسطيني جدران الخزان بقوة وشموخ وعنفوان.

هبة جماهيرية كان فيها الرصاص الاسرائيلي ينهمر من البنادق ومن طائرات الكوبرا، فيما السواعد التي تجري بها الدماء الحارة تواجههم بالحجارة والغضب، وفيما قوات الامن الفلسطينية تمارس حقها في الدفاع عن النفس.

ايام هزت العالم، واعلنت عن حضور الشعب الفلسطيني في معادلة الوضع الدولي، بل وبوأت الشعب الفلسطيني المكان اللائق بين شعوب الارض.

ايام اكد فيها الفلسطينيون ان قوتهم لا تخرج من رحم اليأس والاحباط كما يزعمون، بل تأتي من توقهم للحرية والعدالة، ومن عمق مكونات وطنية وثقافية لا يجيد الاخرون قراءتها.

في التقييم العام، خسرنا عددا كبيرا من الشهداء، ونزلت بنا اصابات لا تحصى، ولكننا في الوقت نفسه ربحنا العديد من النقاط على هذا الخصم الذي لا يريد الصلح ولا يريد المصالحة التاريخية.

لقد استعاد الشعب الفلسطيني من جديد ثقته بنفسه، واستعداده للتضحية، واستعاد وحدته الوطنية، واستعاد من جديد سجاياه العظيمة في التضامن والتكافل والتآخي، واستعاد فيها الشعب الفلسطيني ايضا عمقه القومي وبعده العربي، كما تعمقت العلاقة بينه وبين جنوده قوات الامن الوطني، وهي علاقة شابها في الشهور الاخيرة بعض المنغصات، وعادت صورة الجندي ناصعة، ابنا للشعب مدافعا عن حقوقه وكرامته.

ومن جهة ثانية نشطت هذه الهبة الجماهيرية ذاكرة الرأي العام العالمي، فقد كانت اسرائيل تراهن على ان الرأي ضعيف الذاكرة، وجاءت الانتفاضة الجماهيرية لتوصل للرأي العام العالمي نقاء ضميرها، وبلاغة خطابها، ولتوقظ من جديد اوساط الرأي العام الغافية، في اوروبا وفي بعض البلدان الاسلامية، مثل تركيا التي شهدت ردود فعل شعبية عارمة مساندة لنضالنا وحقوقنا، كما اجبرت الادارة الامريكية التي تمر بمرحلة انعدام الوزن بسبب الانتخابات الرئاسية، اجبرتها على ان تتحرك وتلعب دورا على الرغم من المخاطر التي يمكن ان تجازف بها في صراعها مع لوب دول لكسب اصوات اليهود هناك.

ومن جهة ثالثة عرّت هذه الهبة الجماهيرية الفكر الصهيوني الاستيطاني التوسعي، وعرّت شخص رئيس الوزراء الاسرائيلي نتنياهو كنموذج اخير من نماذج السياسيين الذين وصلوا الى الحكم من بوابة العنجهية والاستعلاء على الشعوب، والايدلوجيا المتعصبة، نموذج يهدد الاستقرار والسلم العالمي، ويجر الشرق الاوسط الى دوامة من الصراع لا يعلم مداها احد.

ايام هزت العالم، اوصلنا فيها رسالتنا، وقدمنا فيها للشجاعة والنبل اوراق اعتمادنا واستعدنا من خلالها ثقتنا بانفسنا.

انها ايام مجيدة في تاريخ الكفاح الفلسطيني والقومي.

مرزوق حلبي

المحرومون من نعمة الادراك!

«لا تصدق ابدا ان الحرب يمكن ان تكون سهلة وبسيطة او ان من يبدأ هذه الرحلة الغريبة يستطيع ان يقدر الازمان والعواصف التي سيصادفها»

«وينستون تشرتشل»

تقول الرواية الدينية الغيبية في شرقنا ان حربا دينية مدمرة لا محال حاصلة في نهاية القرن الحالي (يعني بعد ٤ سنوات!!) وانها ستكون خاتمة عهد انساني وبداية عهد الهي. واكتشفت ان هذه الرواية المنقولة جيلا عن جيل حية في الاذهان على مساحة العالم كله بتفاوت في الحضور. فالفكرة ذاتها قائمة في الشرقين الادنى والاقصى اعتمادا على حكماء الزمان ونصوصهم. وهي مزدهرة هنا واقل ازدهارا هناك. تصاغ هنا على نحو ما وهناك على نحو اخر. وكاتب هذه السطور يعيش في مجتمع يعتقد بقرب تحقق هذه الرواية ويرسم لها سيناريو محددا، ويثق انه لا بد حاصل، فكل حركة تسير من المبتدى الى المنتهى! وتُلح رواية الحرب هذه راهنا في ضوء ما تشهده منطقتنا من ارتفاع في حرارة هذه البقعة الجغرافية السياسية. وبصرف النظر عن الرواية الدينية فان الوقائع على الارض تُحييها وتنذر بان الموت الزؤام لا بد يداهم في ليلة ليس فيها ضوء قمر.

ان ما يحدث الان كان متوقعا. فعودة اليمين الاسرائيلي الى الحكم سبب كاف لحصول ما يحصل. وكانت الامور ستدهشنا وتصعقنا لو حصل خلاف ما يحصل. اما القمة المنعقدة الان في واشنطن فلا تتعدى كونها تأجيلا للانفجار المقبل. لان المسألة ليست اتفاق اوسلو والالتزام بتطبيق احكامه او شخصية نتنياهو الذي لا يسمع إلا صوت نفسه، بل هي الحقيقة الساطعة القائلة بان شعبنا يتوق الى التحرر وكنس الاحتلال يواجه حكومة لا تعترف حتى في حقه ان يكون، وهي مواجهة بين شعب ككل شعوب المعمورة يتوق الى العيش بكرامة ومستعد للتوصل الى تسوية تاريخية وبين حكومة ترفض القبول بحركة التاريخ. وهي مواجهة بين الزمن الاتي الذي ينشده الفلسطينيون وبين الزمن الماضي الذي يريد ان تكرسه التيارات الاكثر تطرفا قوميا ويمينيا في الصهيونية بصيغتها الراهنة. واذا لجأنا الى الماركسية لاستعادة ما يمكن ان يساعدنا في توصيف الراهن لقلنا ان القضية الفلسطينية على عدالتها تشكل نفيا للواقع السياسي الذي تسعى حكومة اليمين الى تكريسه. وحتى لو اعتبرنا ان وصول اليمين الى الحكم مجددا نفي لرؤى «حركة العمل» فان عدالة المسألة الفلسطينية هي نفي لهذا النفي.

ولاعتقدنا سائرين الا نحو مواجهة لانها في صلب فلسفة اليمين الاسرائيلي «الرفزيونيستي» المؤمن بالقوة العسكرية كأداة التعامل الوحيدة مع العربي. وعليه، مهما يكن الموقف الفلسطيني من المرونة او الصلابة، ومهما يكن الضغط الامريكي من الحزم او التراخي، ومهما يكن حجم الدور الاوروبي في تخفيف حدة التوتر في المنطقة، ومهما كان التكاتف العربي تاما او ناقصا، فان بقاء حكومة اليمين في اسرائيل خلف مقود السفينة ضمانة لاغراقها ولتحويل زرقة البحر الذي تمخر في عبابه الى احمر قان بالدماء التي ستُريقها على مذبح قدسية الارض والغاء الاخر! ومن هنا اهمية ان يسقط هذا الخيار في اول الشوط. ولن يسقطه الا المجتمع الذي انجب هذا الخيار ورعاه واوصله الى موقع القيادة.

كنت كتبت هنا ومن مرة لاخرى ان حركة «حيروت» التي تشكل

(البقية على ص ١٦)

سأعمل على جسر الهوّة بين الفلسطينيين والإسرائيليين وسأعمل على زيادة الهوّة بيني وبين روبرت دول!
انتخبوا كلينتون!
قمة واشنطن

□ د. احمد سعد □

بداية مباركة تحتاج الى الصقل والبلورة

□ بعد انتهاء معركة الانتخابات للكنيست وعودة قوى اليمين والمغامرة الى السلطة كان تقييمنا في الحزب الشيوعي والجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة ان التحديات الجديدة التي تفرضها سياسة حكومة نتنياهو وممارساتها على ساحة التطور تفرض صقل آليات المواجهة على مختلف الاصعدة ورفع مستوى التصدي الى درجة هجوم سياسي - جماهيري منظم للجم والشلّ سياسة الرفض الحكومية المعادية للسلام العادل وللمساواة الحقيقية للجماهير العربية في اسرائيل.

وفي اطار تقييمنا اكدنا على اهمية صقل وبلورة عاملين اساسيين على ساحة المواجهة المصيرية من اجل السلام والمساواة، الاول: تفعيل العامل الجماهيري وجلبه الى معترك الكفاح من خلال اوسع وحدة وطنية كفاحية للجماهير العربية مسلحة ببرنامج سياسي والسعي على ساحة المواجهة. والثقة الجماهيرية التي منحت في الانتخابات الاخيرة للجبهة وتحالفها مع التجمع الوطني ولبرنامجها السياسي تحول الى حجر الزاوية في بناء اوسع تعاون بين قوى التعددية السياسية الفاعلة بين الجماهير العربية تعاون مبني على التفاهم والاحترام المتبادل ورؤية الجوهري والمشترك في معركة الدفاع عن السلام والحقوق العادلة للشعب العربي الفلسطيني وللجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل. وقد تجسمت وتجلت معالم واهمية هذه الوحدة الوطنية الكفاحية في اضراب «يوم القدس» الخالد، حيث كان الاضراب شاملا، رغم بروز بعض المظاهر الهامشية والسلبية في بعض الاماكن، مثل هتافات نفر غير مسؤول في بعض التظاهرات بشعارات غريبة عن مواقف الجماهير العربية وشعاراتها المنددة بالاحتلال وجرائمه والمطالبة بالسلام العادل وبالتعايش الاسرائيلي - الفلسطيني - العربي القائم على قواعد العدل والمساواة والاحترام المتبادل للحقوق الغير الشرعية.

اثبت اضراب «يوم القدس» ان الجماهير العربية، بوحدتها وموقفها السياسي السائد، تؤلف قوة دمقراطية لها وزنها السياسي في معترك الكفاح داخل اسرائيل من اجل السلام والمساواة. وهذا ما اقلق ويقلق ارباب سياسة العدوان والجرائم والتمييز من قوى اليمين والمغامرة في السلطة. فبشكل استفزازي يعربد وزير الامن الداخلي، كهلاني، عن استغرابه لاضراب الجماهير العربية وتحركها في مظاهرات جماهيرية، وكأنه لا يوجد اي دافع لذلك! وكأن الجماهير العربية من كوكب اخر، او من سكان اليمن او زيمبابوي، وليست جزءا عضويا من الشعب العربي الفلسطيني الذي يواجه مجازر جرائم الاحتلال، وانها في نفس الوقت جزءا عضويا، كمواطنين في دولة اسرائيل، من المعركة المصيرية بين قوى السلام اليهودية - العربية وقوى المغامرة واليمين في اسرائيل.

ان وحدة الموقف الكفاحي بين القوى السياسية المتعددة التي تجلت في اضراب «يوم القدس» بقيادة لجنة المتابعة للجماهير العربية يعتبر بمثابة بداية مباركة ومؤشر يؤكد الاهمية الكبيرة لصقل ورفع مستوى الهيئات القطرية، الوسائل القطرية لكفاح الجماهير العربية، وبلورة وصقل التنسيق بين القوى السياسية بهدف زيادة نجاعة اسهام الجماهير العربية وبشكل منظم في المعارك المصيرية واليومية دفاعا عن حقوقها ومن اجل السلام العادل والدمقراطية والتقدم الاجتماعي في اسرائيل. وهذا ما يطرح اليوم على بساط التداول بين القوى الوطنية.

والثاني: ان مواجهة التحديات الجديدة التي تفرضها السياسة اليمينية المغامرة، تحتم، واكثر من اي وقت مضى، صقل الكفاح اليهودي - العربي المشترك ووحدة قوى السلام والدمقراطية اليهودية والعربية وتوثيق روابط التنسيق والتعاون على مختلف الاصعدة البرلمانية والجماهيرية.

فمنذ انتهاء المعركة الانتخابية، توجهت الجبهة الى مختلف قوى المعارضة وقوى السلام والدمقراطية، الى حزب «العمل» و«ميرتس» والقائمة العربية الموحدة، وبالطبع مع الحلفاء من التجمع الوطني، للتنسيق الخطي والتعاون لمواجهة حكومة الكوارث اليمينية ومن اجل السلام العادل. فالظروف اليوم افضل بما لا يقاس لتجنيد الشارع الجماهيري في المعركة من اجل السلام العادل. فقوى «العمل» و«ميرتس» ومنظمات السلام التي تدور في فلكها، من «سلام الان» وغيرها ليست في السلطة اليوم، وحمامات الدم التي تتفجر على ساحة «السلام والسلام الآمن» لحكومة نتنياهو تجعلها تدرك مدى المخاطر الجدية من الجلوس على سياج الاحداث.

ونحن نعتبر بان صرختنا وكفاحنا عبر عشرات السنين وتأكيدنا على اهمية الكفاح اليهودي - العربي المشترك لم يذهب سدى. فتحرك قوى السلام اليهودية المبارك ضد جرائم حكومة نتنياهو ومن اجل السلام ومبادرة عقد اللقاء بين قوى السلام اليهودية والعربية وبين قوى السلام اليهودية وسكرتارية لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية والمظاهرة الجبارة لقوى السلام في تل ابيب التي تحدث فيها قادة قوى السلام اليهودية ورئيس بلدية الناصرة، رامز جرايسي، تعتبر مؤشرا هاما على درب الكفاح العادل من اجل السلام. مؤشرا نأمل ان يتطور على صعيدين، الاول، تفسيح وتوثيق وحدة قوى السلام اليهودية والعربية وتعاونها الكفاحي من خلال التنسيق وتنظيم النشاط عبر آلية لجنة تنسيق مشتركة، والثاني، ان لا يكون كفاح قوى السلام اليهودية محدودا في اطار رد فعل على جرائم مخضبة بالدماء يرتكبها ارباب الحكومة وأذرعها الكولونيالية، بل كفاحا متواصلا مرتكزا على موقف سلامي حقيقي جوهره ان السلام العادل وضمان الامن والاستقرار يعني اولا وقبل كل شيء انهاء الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٦٧ واقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية، فهذا هو المنطلق والعنوان.

* فشة خلق * □ يكتبها: يوسف فرح □

رئيس حكومتنا ديغيتالي

□ تلح على ذاكرتي تلك التواقيت التي كان يستعملها قدماؤنا، والتي تميزت «بدقتها» المتناهية. فعن تاريخ ولادة ابنائها كانت جدتي «تحدد»: قبل ما اقطع الحيض بكم سنة»! واعرف انت متى كان انقطاع الحيض عند جدتي، وحدد وحدك عدد السنوات التي اشارت اليها بـ «كم سنة»!

ولم تكن جدتي وحدها تسير حسب هذا التقويم «الالكتروني»! فقد كان عامة الفلاحين يستعملون تواقيت من هذا النوع، يومية، او فصلية او سنوية. فيتواعدون على اللقاء مثلا «بين الصلاتين»، او على السفر مع «سرحة المجال» (انطلاق قطيع الماشية الى المراعي) او «تروبحته» (عودته مساء)، او يتعهدون بالسداد في ايام الحصيدة، او يؤرخون لزواج احدهم «بسنة الثلجة»! وهكذا.

والحقيقة انني لم اجد كبير فرق بين تلك المواعيد الشبيهة بالمطاط، تقصرها وتطولها بيدك، وبين ذلك الموعد الذي تعهد باحترامه، رئيس حكومتنا امام العالم، وامام سقف العالم الضاحك ابدا، المستر كلينتون!

وللحقيقة، فمنذ البداية سافر رئيس الحكومة الى واشنطن بمطالب غاية في «التحديد»: «وقف اعمال الارهاب، والتعهد بالعمل على دفع العملية السلمية» وها هو، وتعبيرا عن نواياه «الطيبة»، «وتسامحه»، حتى مع من لا يستحقونه، يمد يده الى عرفات، لا بل يفعلها هاشا باشا! فماذا يريد العرب اكثر من ذلك!! وماذا يطلبون من نتنياهو، بعد ان دفع خمسة عشر جنديا في «معركة الخندق»!

- وما معركة الخندق هذه؟

- بحثت حكومة اسرائيل عن جميل تسديه للفلسطينيين، فما وجدت غير ان تقوم بفتح النفق الواصل بين «حائط النحيب» و «درب الآلام»، فهل في هذا ما يغضب؟! النفق لا يمر تحت الاقصى ولا يشكل خطرا عليه، ولا على اي حجر يقدسه ذو دين.

والنفق اثر تاريخي محفور منذ آلاف السنين.

والنفق التاريخي يجذب سياحا اكثر اذا ما فتح.

واظن ذلك كله صحيحا، وهكذا يناقش المسؤولون والمحللون ووسائل الاعلام قضية النفق، فيتأثر بذلك بعض العرب، والا، فما معنى اقتراح سفير الاردن في الولايات المتحدة (فايز الطراونة) واغلاق النفق الى ان تقرر لجنة علماء آثار خطورته، او عدمها!

ولا واحد يقول بان الموقع ملك لغير من يقوم بالتصرف به، وهذا الغير حر في رفض كل الخيرات التي تتدفق عليه من فتحة النفق. لم يذهب احد الى ان النفق يشكل خطرا تحت الكرامة العربية! فالقدس الشرقية - وكما تنص اتفاقيات اوسلو - هي موضوع تفاوض في المرحلة النهائية، ولا يجوز لاحد تغيير شيء من معالمها حتى يبتّ بأمرها. وما ثورة الفلسطينيين الا من هذا القبيل!

صحيح ان الفلسطينيين «زادوها» قليلا، وأتوا جريمة لا يمكن غفرانها! لقد ارتفع السلاح الفلسطيني الذي وافقت حكومة اسرائيل على تزودهم به، على... على الجندي الاسرائيلي! يا للهول! ارأيتم اي خرق اتاه هؤلاء الرعاع!! لو ان افراد الشرطة الفلسطينية، وحين شاهدوا الخمسين شابا وطفلا يتساقطون من حولهم، وجهوا رصاصهم نحو صدور الباقين، فاسقطوا خمسين او مئة آخرين، لكنا تأكدنا من «اعترافهم بجميلنا»، وربما كانوا حصلوا على اوسمة «بطولة وشرف»، يعلقها على صدورهم اما «ابن الخليل البار» البكيم هعتسني، الذي اكد لصوت اسرائيل العربي ان الخليل لا تريد عرفات، او اهود اولمرت، بعد ان تسقط عنه تهم السرقة بفعل تقادم الزمن! لكنهم فعلوا العكس! فسقط من سقط واصيب من اصيب من الجانبين. تصوروا معي ان قرية كاملة، او مستوطنة، قتلت وجرحت! (٦٥) قتيلا واكثر من الفي جريح! اليس هذا العدد يساوي سكان اربع مستوطنات في هضبة الجولان! لكن يبدو ان هذا الحساب خاطئ. فالعدد الحقيقي هو (١٥) قتيلا و (٥٠) جريحا اسرائيليا. اما ذلك الدم في الجانب الاخر، فلا يعدو كونه حبرا، لا يصلح حتى لكتابة شهادات الوفاة!

ومع ذلك، اكان من الممكن توفير هذا السيل المرعب من الدماء؟ طبعا كان ممكنا، ولكنه «قضاء» اولمرت، و «قدر» نتنياهو، سبحانهما!

يقول معظم الاسرائيليين ان الفلسطينيين اتخذوا من قضية النفق ذريعة! (صحيح. فلماذا وفرتم لهم هذه الذريعة!! ومن هنا كانت دعوة البعض - ومن ابدناه لرئاسة الحكومة بعد عناقيد غضبه، منهم - الى محاكمة مطلقي النار. وانا اؤيده في ذلك. فليحاكم من قتلوا (١٥) جنديا وجرحوا خمسين من الاسرائيليين، كما يحاكم من قتلوا سبعين وجرحوا الفين من الفلسطينيين! واذا كان لا بد من ذلك فحاكموا عرفات! ألم تتهموه جميعا تقريبا، بانه وراء الاحداث، بل المحرض عليها. فما ذنب الشرطي الذي ينفذ اوامر قائده! واذا كان الامر كذلك،

فمن يحاكم من يهدم بيتا؟

ومن يحاكم من يحتل ارضا؟

ومن يحاكم من يجوع شعبا؟

ومن يحاكم من يعلن عن القدس، بشرقها وغربها، ورغم انها ليست كلها له، ورغم اعتراض العالم كله، عاصمته الموحدة الابدية؟

حبذا لو كانت في العالم هيئة قضائية نزيهة ومحايدة، تحدد ما هو المسروق ومن المسؤول عنه، فتحاكمه وتحكمه!

ولعل من المفارقات ان تتزامن احداث هذه الايام السوداء، مع احداث اخرى لم يحدد احد بمسؤوليتها! تقول ذاكرة الايام انه في ١/١٠/٧٧ صدر اعلان امريكي سوفييتي مشترك يطالب اسرائيل بالانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها عام (٦٧)، والقدس من ضمنها طبعا! وفي ١/١٠/٨٥ قام الطيران الفلسطيني بالاغارة على تل ابيب... (معذرة) قام الطيران الاسرائيلي بغارة على تونس، لقصف مقر «م.ت.ف» وقتل (٦٠) شخصا (فقط)!

وفي الثامن من الشهر العاشر عام ١٩٩٠ سقط في الاقصى (٢١) فلسطينيا، سقطوا مع تساقط رصاص ربما قرب النفق الذي يصرون على ابقائه غير مندمل!

وقبلها «بكم» سنة - بتوقيت جدتي - تهاوى العشرات تحت ضربات باروخ غولدشتاين - تقدس اسمه!! في الخليل - فاقيم له ضريح يعج بالزائرين حتى يومنا هذا!

ولكن وفي اكتوبر كذلك من عام (٧٣) عرف الجندي الاسرائيلي معنى الحرب الحقيقية!

لكننا نتجاوز هذا الماضي ونتطلع الى الامام. فها هو السيد نتنياهو يوافق، في قمة واشنطن، على تحديد موعد لاعادة الانتشار في الخليل!

وليته قال «طالع صيف» او «في الحليشة» او «الحصيدة» او الى ان ينقطع الحيض من رحم السياسة الاسرائيلية! لكنه اختار موعدا «اكثر دقة»! واسمعوا ما جاءت به البشرى! لقد تعهد بـ «بذل الجهود لاحترام المهلة التي تحددها (القمة) لاعادة الانتشار في الخليل» بذل الجهود، التي يمكن ان تخلق ايضا! والتتمة ابلغ «وعلى ان تحتفظ (حكومة اسرائيل) بحقها في عدم احترام الموعد في حال عودة العنف»! ترى لماذا لم يقل «الى ان ينوّر الملح» لنفهم بشكل افضل! وألف رحمة «تبشبش الطربة» التي تحت رأسك يا.. «عرقوب».

* عن جد *

شيرانسكي.. الفيلسوف!

كلينتون: كيف تسير في البيت الابيض بدون ربطة عنق؟

شيرانسكي: في اسرائيل قانون ينص على ان من قبع اكثر من ثماني سنوات في الحبس السوفييتي، يحق له خلعها!

فلسطيني متطفل: وشعب امضى (٣٠) عاما في السجن الاسرائيلي وما زال، ماذا يحق له ان يخلع؟!

□ غازي ابو ريا □

هل ينجح نتنياهو بما عجز عنه عبد الناصر؟

□ اسرائيل، حكومة ومعارضة، مصابة الذهول.. الواحد يحادث الاخر. أرأيت الشرطة الفلسطينية؟ ارأيتهم؟ لقد اطلقوا النار على جنودنا!! هل تصدق! ذهول! صدمة! كارثة.. وكل الجوقات الوزارية، والعسكرية والاذاعية، كل المعلقين والفنانين وجمعيات دفن الموتى، وشركات السجائر، ونقابة الاجرام المنظم، يرددون: الشرطة الفلسطينية اطلقت النار على جنودنا!

وراح الخيال الاسرائيلي يعمل ساعات اضافية. عرفات رتّب كل شيء، نظم المظاهرات.. عرفات كتب السيناريو واخرج الفيلم.. عرفات خطط. واضيف الى هذا الخيال الاسرائيلي «ثم اعطى عرفات الضوء الاخضر لبيبي، وقال: افتح النفق، وما ان فتح بيبي النفق حتى انطلقت الدبابير في وجهه تلسعه في كل جانب لا يؤلمه، لكن بيبي لا يستطيع ان يجعل نفسه مهزلة امام شعبه والعالم، ليعترف كالطفل» عرفات فاللي افتحه، وفتحته.. الحق عليه».

«والشرطة اطلقت النار على جنودنا».. هذه الآية الكريمة التي اصبحت نشيدا على لسان كل مسؤول اسرائيلي.. تحمل في طياتها معنى السلام الذي تفهمه حكومة اسرائيل. ولو اعتبرنا حكومة اسرائيل طفلا مدللا لرجل ثري وقوي مثل امريكا. وهذا الرجل، يحمل طفله المدلل حيثما ذهب.. وهذا الطفل، اعتاد على تكسير الصور التي علقها مضيف والده.. وتحطيم زجاج نوافذه.. والمضيف، يضحك لهذا الطفل، ويظهر الود الى هذا الطفل خشية من ابيه. لكن الغيظ في داخله يصهر صخر الصوان.. تصوروا، ان احدا تجرأ وصرخ في وجه هذا الطفل.. وجرح مشاعره، عندها تسيل انهار الدم من هذا الجرح في مشاعر الطفل.. لكن الدم سيجري من اجساد كل من يمت الى «الجارح» شعور المدلل بصلة.

والسيد بيبي يشعر مدللا الى درجة لم يعد يطيقها من دلله. يتحدث بمنطق طفل يدافع عن اعتدائه على زميله في الروضة، بيبي، لم يجتمع مع عرفات لولا الضغط الذي وقع عليه من كل عواصم الارض.. ولما صافحه.. كان يمثل دور العظيم الذي يصافح «شيئا» مقززا للحواس!! رفض الحديث مع الذين يقرف من رئيسهم، اهملهم.. جلس على عرشه في قصره، يسمع مديح شعراء حاشيته. وهؤلاء الذين يقرف من رئيسهم يصرخون على بوابة «القصر» ارفع الحصار! لقد جاع اولادنا! ارفع احذية جنودك غن ارضنا، لقد اختنقنا! اجمع قطعان المستوطنين وابعدهم عن ارضنا وبيوتنا! افتح الطرق للقاء غزة والضفة. افتح المعابر مع مصر والاردن. افتح انابيب المياه.. العطش يميت الحيوانات والزرع والبشر!! والملك بيبي. يسمع. ويعطي الاوامر: وضيقوا اكثر، انا اعرف هؤلاء، كلما اغلقت امامهم الامال، ازداد خضوعهم لك.. هؤلاء لا يفهمون الا لغة القوة».

وانفجرت «طنجرة الضغط»، «ونفضت» الغطاء، وصرخت بصوت ايقظ عجائز اليابان واطفال امريكا. انطلقت حجارة ورصاصات.. فرح عزرائيل. قبض ما لذ له من الارواح ثم عاد الجرحى في كل المستشفيات باحثا في دفاتره بين الجرحى عن ضيفه القادم..

عندها خرج الملك نتنياهو واصبح غاندي اسرائيل غاضبا وحزينا.. «وسكب في لوعة حسرته على ما جرى: «لماذا العنف؟ لماذا تذهب الارواح والدماء هدرا؟ لماذا القتل والعنف؟ لماذا يصنع النجار طاولات مستديرة ومستطيلة؟ كلها للمفاوضات. لنجلس، نتحدث، يحترم احدنا الاخر.. نتحدث، نحل كل المشاكل.. خسارة هذا العنف!»

لكن هذا التصريح «الغاندي»، لم يقنع اقرب المقربين اليه.. وراح المستشارون الذين لا علاقة لهم بالامن والسياسة والمسؤولية الا قدرتهم على مبارزة الامريكيين في اللغة الانكليزية. راحوا يفكرون، حتى وجدها من وجدها «لقد نقض الفلسطينيون العهد لما اطلقت شرطتهم النار على جنودنا» واصبحت هذه المقولة مثل الهامبورغر لالمانيا والبيتسا لايطاليا.. والفول لمصر. والشعب هنا، تحدثه عن تمسك حكومة إسرائيل باتفاقيات اوسلو، واصرارها على نقضها بندا بندا، ثم تعلمه ان كل هذا الضغط ادى الى مظاهرات شعبية، تعرضت لنيران جنود اسرائيل ولم يبق امام الشرطة الفلسطينية الا الوقوف مع جنود اسرائيل واطلاق النار على الفلسطينيين. او الهرب من الساحة، وايداع المتظاهرين تحت رحمة البندقية الاسرائيلية، او الوقوف مع المظلومين الجائعين، الذي تحتقرهم حكومة اسرائيل صباح مساء وتهين اهلهم! ولو اختارت الشرطة الفلسطينية خيارا غير الثالث، لاصبحت السلطة الفلسطينية في خبر كان الان.. ولا احب الاسترسال في لولا..

ولما نرجع الى «الاكلة الشعبية في اسرائيل» «الشرطة اطلقت النار على جنودنا».. يفهمها الفلسطيني ان دور هذه الشرطة التي خرجت من بطن امة يجب ان تكون اداة موت للفلسطينيين فقط.. ودورها لا يزيد او ينقص عن دور جيش انطوان لحد.. وهذا بدوره يؤدي الى ان تثبت الشرطة الفلسطينية انها ليست مثيل جيش لحد.. وقد احست بالخزي والعار من هذه الفرية التي رددتها حكومة اسرائيل الحالية والسابقة.. ان الشرطة الفلسطينية وظيفتها ملاحقة من لا «يعشقون اسرائيل» ولما وفرت لهم حكومة اسرائيل بكل «غبائها» مناخا لاثبات نوعية هذه الشرطة. ومدى وطنيتها، لم يتردد الشرطي الفلسطيني عن استغلال غباء نتنياهو، لتنظيف نفسه.. واقناع الناس بانه لا يقل عنهم وطنية حين يتعرض الشعب لرصاص الاخرين.

عقلية السلام الاسرائيلية، قد تكون هي السبب في كوارث قادمة.. عقلية السلام الاسرائيلية تتعامل مع العرب، وكأنهم اقل قدرا، اقل انسانية، مشاعرهم تختلف، حكومات اسرائيل تجد في السلام وسيلة للتخلص من مشكلة، وليس حالة يجب ان تسود علاقات الجيران.. حكومة اسرائيل لا تثق بنوايا العرب السلمية، لان طواقم هذه الحكومة تحمل نوايا توسعية - اسرائيل الكبرى - ومن الصعب عليها، ان تقتنع بان العرب هضموا واقعا اسمه اسرائيل. في الوقت الذي لا تستطيع هذه الحكومة هضم اسرائيل الصغرى.

عقلية غالبية هذه الحكومة، كعقلية غالبية ناخبيها.. لكن عقلية الرئيس اكثرها جاهزية للتدمير.. الرئيس الذي يعتبر نفق القدس، الصخرة المقدسة التي يقوم عليها وجود اسرائيل، كما عبر هو عن ذلك. هذا الرئيس، لا يدرك انه يشتري الاعداء لشعبه، ويدفع ثمنها بالمال والدم.. لقد علمنا التاريخ ان القادة يضحون بارواح شعبهم للدفاع عن الوجود وهذا حق، لكن، لم يسجل التاريخ الا حالات نادرة لقادة يبذلون الغالي قبل الرخيص من اجل خلق الاعداء، ثم توحيدهم. واذا استمرت عقلية السلام «النتنياهية» على حالها، سيكتب التاريخ ان الوحدة العربية هبة نتنياهو، كما مصر هبة النيل، ووحدة الدول الاسلامية القوية الآتية، ستكون ايضا هبة نتنياهو. واذا استمر الملك بيبي في الجلوس على عرشه، وشرح عقلية السلام الاسرائيلية بلغة انجليزية بارعة تتحدى بريطانيا وامريكا. عندها، سيجد شعب اسرائيل نفسه منبوذا كالبعير المعبد. ويبدو ان الامة العربية لا تحتاج عبد الناصر، لان نتنياهو يقوم بالمهمة على احسن وجه!!

□ محمود ابو شنب □

وماذا يمكن ان يأتي الاهبل...؟!

□ لا عجب، فالسياسة التي ينتهجها نتنياهو، ما كان يمكن ان تسفر عن غير النتائج الدامية التي شهدناها، ولا شك ان الاستمرار في السياسة نفسها سيؤدي الى نتائج اكثر دموية.

ولقد قلنا، ولم نكن وحدنا، ان الرجل يكذب ويموه، وانه من منطلق ايديولوجي، شوفيني عرقي، لا يريد ان يجتمع، يتحدث او يفاوض الفلسطينيين، ويتوهم بانهم سيقبلون في نهاية الامر، بأي فتات يعرضه عليهم، لانه لا حيلة لهم ولا حلول، وليس لديهم اي خيار، ومهما فعل وصرح انه لن يعطي شيئا للفلسطينيين ولن ينسحب من الجولان، فان الدول العربية، فرادى او مجتمعة، لن تجرؤ على مواجهة اسرائيل.. فاسرائيل اقوى منهم جميعا، وتملك ايضا، وحسب كل المعطيات الدولية، قنابل ذرية.. فعلام التنازل.

وحتى عندما تنازل نتنياهو واجتمع بعرفات، لم يكن ذلك للحديث عن اتفاقات اوسلو او اعادة الانتشار، فنتنياهو يرفض اوسلو قلبا ويعترف بها شفاهة، وما اجتماعه بعرفات الا لتضليل الرأي العام العالمي، لكي يكف عن اتهام سياسته بتخريب ما يسمى بعملية السلام، حسب تعبيره. وعندما تيقن ان مناورته لم تنطل على الرأي العام العالمي، لم يتورع عن مهاجمة المجتمع الدولي متهما اياه بانه «يتقبل العنف كأسلوب لتحقيق المكاسب».. وحتى وسائل الاعلام العالمية لم تسلم من اتهامه لها بالتحيز، وانها لم تقف معه وتشد ازره وتشتم عرفات والفلسطينيين والعرب اجمعين.

الاحداث الدامية الاخيرة التي راح ضحيتها العشرات من اليهود والعرب ودفعت عملية السلام الى حافة الهاوية، لم تكن فقط بسبب فتح النفق المشؤوم، انما كانت لهذا السبب ولعشرات الاسباب الاخرى المتراكمة، والتي حذر العقلاء من نتائجها فلم يرعو نتنياهو، وادت الى ان يفقد الشعب الفلسطيني صبره، فكان النفق ليس الشعرة، بل الصخرة التي اتت على بقية الصبر الفلسطيني.

اغرب ما في فلسفة حكومة نتنياهو المغامرة، هو جنونها من قيام الشرطة الفلسطينية بالرد على نار قوات الاحتلال التي لم تستثن احدا، وحتى المتعقلين لم يكن جنونهم اقل من جنون غلاة المتطرفين الفاشيست، ولم يخطر ببال هؤلاء او اولئك، انه بالغا ما بلغ اي انسان من بلادة الشعور وانعدام الحس، لن يستطيع الوقوف مكتوف اليدين وسلاحه معلق في كتفه، وهو يرى اخوته واخوانه وابناء شعبه يتساقطون الواحد تلو الاخر برصاص جنود الاحتلال والمستوطنين. وكل من يطلب من الشرطي الفلسطيني ان يقف جانبا في هذا الخضم يكون احد اثنين: اما حمار حتى النخاع، واما اهبل لا عقل له.

هبة الشعب الفلسطيني هي صرخة الم لشدة ما يعانيه الفلسطينيون من جوع وعطش وعذاب واهانة وتيئيس، ولم يكونوا مع كل ذلك هم البادئون في كل الحالات، وها هو احد كبار الضباط في قطاع غزة - كفار دروم - يعترف بان جنوده والمستوطنين هم من بدأ باطلاق النار.

المضحك في ثنايا هذه الاحداث، هو شمعون بيرس، زعيم حزب العمل، الذي يبذل المساعي للدخول في حكومة «وحدة قومية» بزعامة نتنياهو في هذا الوقت بالذات، الذي ينهال فيه الشجب والاستنكار من كل انحاء العالم على ممارسات حكومة نتنياهو. والاكثر اضحاكا هو تبرير بيرس لسعيه هذا المدعوم من يوسي بيلين، انه يريد انقاذ العملية السياسية من الانهيار!! واستنجد بالراب عوباديا يوسف وسيطا لاقناع نتنياهو باقامة حكومة قومية، ولم يتورع عن دفع عربون سلفا، لاغراء نتنياهو، فطالب في تصريح له بتقديم رجال الشرطة الفلسطينية الذين اطلقوا النار على الجيش الاسرائيلي، الى المحاكمة. ان بيرس، على ما يبدو، لم يتعلم بعد، ان انتهاج خط التطرف لن يكسبه تأييد المتطرفين، بل يفقده تأييد انصاره هو.

لقد دخل نتنياهو في نفق خرج منه الى البيت الابيض، ليجلس مع من لا يريد مجالسته، مع عرفات.. ولكنه يمارس، مرة اخرى، اللعبة ذاتها، ويعمل بمقولة استاذه، يتسحاق شمير، رئيس الحكومة الاسبق، الذي تحدث صبيحة الاربعاء الماضي في راديو اسرائيل فقال:.. نعم يجب الابقاء على الحوار للحؤول دون سفك الدماء...» اي مواصلة الكلام فقط.. ونتنياهو سائر في اعقاب استاذه، واحد معاونيه في واشنطن قال: «سنتفاوض بالطبع.. ولكننا سنؤجل البدء الى ما بعد الاعياد..» ولما قيل له ان الاعياد انتهت، قال: «وماذا في ذلك.. ستكون هناك الكثير من الاعياد الاخرى..!! وهذا ما يبدو هو الاسلوب الذي ينوي نتنياهو اتباعه.. وكان الرئيس مبارك على حق في عدم السفر الى واشنطن، فقد ادرك نوايا نتنياهو.

ما كان كلينتون ليبادر الى اجتماع قمة ويخاطر بخسارة اسهم في انتخابات الرئاسة، لو لم يضمن مسبقا حدا ادنى من النجاح. ولا شك ان نتنياهو يدرك تماما، وهو الامريكي القلب، الاسرائيلي اللسان، ان كلينتون، رغم كل الشائعات، المخططة، احيانا، لن يقوم بالضغط عليه ابدا، حتى لا يغضب يهود امريكا فيتحولون الى منافسه دول، ويبدو ان الحد الادنى الذي استطاع كلينتون تحقيقه، هو تأجيل المواجهة بين سلطات الاحتلال الاسرائيلي والشعب الفلسطيني الى ما بعد الانتخابات الامريكية.

الرئيس عرفات، ذهب الى واشنطن ولا يحمل معه غير امل شعب في حياة كريمة في دولة مستقلة، وغير ترجيح لقناعة بان خيرا كثيرا لا يرجى من قمة كهذه.

وما اسفرت عنه هذه القمة، هو العودة الى التفاوض من نقطة الصفر، رغم ما جاء في تصريح كلينتون بان الطرفان اتفقا على عدم فتح الاتفاقات، بل التفاوض على تطبيقها.

كان اجتماع القمة هذا اجتماعا فاشلا بكل المفاهيم، واذا ما كانت العودة الى المفاوضات حول كل بند في اوسلو تحتاج الى مؤتمر قمة.. ترى كم من قمة نحتاج للتوصل الى السلام؟؟

اجتماع قمة كهذا ما كان يمكن ان يلد الا فأرا.. وهذا ما حصل.. ولكن الخطير في الامر ان كلينتون، لعيون انتخابات الرئاسة، ونتنياهو لعيون التطرف وتكريس الاحتلال واقامة المستوطنات - قد اجلسا المنطقة كلها على فوهة بركان يسمع هدير غليانه من بعيد.

[illegible]

🔘 في الماضي كانت التوصية بتناول بيضة يوميا. اما اليوم فالأبحاث توصي بتناول بيضة واحدة في الاسبوع، درءا لاخطار الكوليسترول 🔘 الكوليسترول المفيد ضروري لتكوين العظام وامتصاص الحوامض الزائدة، وهو مصدر كل الهورمونات الانثوية 🔘

□ بقلم: د. جابر خوري والصيدلي يثرب دراوشة □

● فجأة.. اصبحت البيضة تشكل خطرا على صحة الانسان، فبعد ان اعتدنا على تناولها يوميا منذ سنوات طويلة اصبح هناك من يحذرنا من تناول أكثر من بيضة واحدة في الاسبوع. وبعد ان انتقلنا لتناول الدهنيات النباتية وابتعدنا عن تناول الدهنيات الحيوانية حسب توصيات الابحاث. جاءتنا ابحاث جديدة تقول بأن الدهنيات النباتية ايضا لا تقل خطورة بسبب احتوائها على كميات عالية من الكوليسترول.

اذا.. ماهي الحقيقة التي تختفي وراء الكوليسترول؟ ولماذا لا يؤدي استهلاك كميات عالية منه للاصابة بتصلب الشرايين عند البعض بينما يشكل الغذاء الغني بالكوليسترول خطورة على حياة الآخرين؟! وماهي قصة تلك النصائح المتقلبة من حين الى آخر من قبل الباحثين حول الكوليسترول، اضراره ولفوائده؟!

ان الكوليسترول عبارة عن مادة دهنية موجودة في الدم بصفتها «بروتين» مرتفع الكثافة ويختصر بالرمز (HDL)، وبروتين منخفض الكثافة ويرمز له بـ (LDL)، وبروتين دهني منخفض شديد الكثافة يرمز له بـ - (VLDL). وان نسبة مرتفعة من (HDL) مع نخفاض (LDL) و (VLDL) هي أمر مرغوب فيه للحماية من تصلب الشرايين ومرض القلب التاجي.

ان عشرات الابحاث اشارت الى المعادلة القائلة بانه كلما ازدادت نسبة الكوليسترول في الدم ازدادت نسبة خطر الاصابة بمرض القلب. واثباتا على ذلك، فان اليابانيين الذين يعيشون في اليابان يستهلكون كميات قليلة من الدهنيات وبالتالي فان نسبة اصابتهم بمرض القلب أقل من اولئك اليابانيين الذين يعيشون في الولايات المتحدة. مثلا.

لكن هذه النظرية فشلت ايضا. عندما حاول الباحثون الاثبات بأن تقليل نسبة الدهنيات والكوليسترول يقلل من نسبة الاصابة بمرض القلب. وهذا الأمر يعرف علميا «بالتناقض الفرنسي او البحر متوسطي». وتفسيره يكمن وراء الحقيقة بان الفرنسيين ومثلهم غالبية دول حوض البحر المتوسط اعتادوا كل الوقت على تناول الطعام الغني بالدهنيات وبالرغم من ذلك فان انتشار مرض القلب بينهم أقل من غيرهم.

وعندما حاولت ابحاث عديدة تفسير هذا التناقض جاءت النتائج على النحو التالي: في البداية عرّف الكوليسترول «بالسيء» فيما يتعلق بامراض القلب، لان نسبة الدهنيات العالية هي المسبب لانسداد جدران الشرايين. لكن هذا الادعاء لم يتفق مع حقيقة ان الجسم ينتج يوميا كمية من الكوليسترول تزيد عن الكمية التي يستهلكها عن طريق الغذاء. وحقيقة ان الكوليسترول ضروري جدا لتكوين العظام وانه ينتج حوامض المرارة التي تمتص الدهنيات الزائدة في الجسم وهو الذي يزودنا بفيتامين - D -. اضافة الى انه مصدر لكل الهورمونات الانثوية وضروري لمواجهة حالات الضغط. باختصار فان الجنس والغذاء والضغط وتكوين العظام مرتبطة بالكوليسترول.

اذا.. هل الكوليسترول عدو لصحة الانسان ام صديق لها؟! والجواب:

يكون ذلك بمدى تغيير حالة الكوليسترول. فالذي يؤدي منه لانسداد الشرايين هو الكوليسترول الذي تغير بواسطة التفاعل مع الاوكسجين الذي لا نستطيع الحياة بدونه، لكن نسبة ٥ - ١٠٪ من هذا الأخير يستهلك لقتل الجراثيم ولابطال فاعلية المواد الغريبة التي قد تدخل اجسامنا كالسموم ومبيدات الحشرات. هذه النسبة هي ايضا نسبة الاوكسجين الناتجة عن هذا التفاعل على شكل مادة تسمى والراديكالات الحرة» الضرورية لجهاز المناعة في الجسم من ناحية. ومن ناحية اخرى، عند انفلاتها للأماكن غير المهيأة لها في الجسم فانها تسبب الضرر لكل المركبات في الجسم من خلايا وحتى الـ - DNA -.

مجموعة كبيرة من المواد المضادة للأكسدة تكون في حالة تأهب لمنع هذه الحالات من الانفلات، لكن هذا النظام من المراقبة لا يعمل بشكل موحد حسب المكان الذي ينتج فيه ضغط الاوكسجين في الجسم.

اذا فالاوكسجين الناتج عن عملية الايض هو الذي يتفاعل مع الكوليسترول ويسبب انسداد الشرايين. وهذا هو السبب لعدم انخفاض نسبة الاصابة بمرض القلب نتيجة تقليل استهلاك الكوليسترول.

قبل عشر سنوات كانت النصائح تؤكد على أهمية الامتناع عن تناول الدهنيات الحيوانية لانها مشبعة وترفع من نسبة الكوليسترول الضار والدعوة للتمسك عوضا عنها بالدهنيات النباتية غير المشبعة. هذه النصائح كانت كافية في الماضي، على عكس النصائح التي يوصى بها حاليا والتي لا تكتفي بانخفاض نسبة الكوليسترول فحسب انما ايضا بكيمياء الكوليسترول. ولهذا الغرض أجريت عدة أبحاث لايجاد النظام الغذائي الافضل الذي يقلل من نسبة الكوليسترول من الدهون الحيوانية وانخفاضها مع الدهون النباتية. لكن عند فحص الضرر بسبب الأكسدة ادت كافة انظمة الغذاء ما عدا زيت الزيتون الى ازدياد في اكسدة الكوليسترول وحتى الدهنيات النباتية. وهذه النتائج بالنسبة لزيت الزيتون وكذلك زيت الافوكادو واللوز أعطت التفسير الممكن لانخفاض نسبة امراض القلب لدى شعوب البحر المتوسط بالرغم من استهلاك تلك الزيوت بكمية كبيرة. فالكل يتعلق بطبيعة الزيت. ومن المعروف ان الزيت المستعمل هو غير مشبع، لكن عند اضافة باقي مركبات الغذاء المتداولة بكثرة في منطقة المتوسط كالفواكه الطازجة الفعالة ضد عملية الاكسدة. وتناول النبيذ الأحمر الذي يرفع من نسبة الكوليسترول الجيد والاستمتاع بتناول تلك الأطعمة والابتعاد عن تناول الأطعمة السريعة (كالسندويشات وغيرها) ينفي التناقض الفرنسي لانه في هذه الحالة لا يكون اي تناقض.

أخيرا، يذكر ان هناك نتائج جيدة فيما يتعلق بالعلاج الدوائي للتقليل من نسبة الكوليسترول والتوجه يسير نحو انتاج الأطعمة الغنية بالمركبات الصحية.

* د. جابر خوري *

* الصيدلي يثرب دراوشة *

🔘 أكدت دراسة فرنسية حديثة «ان الأطفال الذين يتلقون تعليما فنيا كالموسيقى والرسم وغيرهما من انواع الفنون الأخرى بجيل خمس وسبع سنوات يتقدمون أسرع من غيرهم في تحصيل القراءة والرياضيات».

واضافت الدراسة: «عندما يقوم هؤلاء الاطفال بدراسة مواد فنية رائعة في حضارتها ورقيها كالموسيقى والرسم فانهم سينظرون للمواد الدراسية الاخرى من منطلقات اخرى ونظرة أكثر تذوقا وتقبلا وبالتالي يكون تحصيلهم العلمي لباقي المواضيع عاليا».

الطفل الأصم يخترع وسائل خاصة للاتصال مع المحيطين به

🔘 اعلنت الطبيبة النفسية سوزان جولدغيدو من جامعة شيكاغو الامريكية ان الحركات التي يخترعها الطفل الأصم لايجاد وسيلة اتصال مع والديه والمحيطين به هي البديل المرئي للحروف.

جاء اعلان الطبيبة المذكور من خلال دراسة لها اشارت فيها الى ان الاطفال يخترعون نظاما حركيا خاصا بهم يتكون من كلمات وافعال وحروف. وكل كلمة هي مزاج لكلمات مرئية، بالضبط كما نستخدم نحن الحروف في الكلمات المختلفة.

واضافت: «بالنسبة للطفل الصغير والأصم، فانه عندما يكوّر يده ويتجه بها الى الأسفل فانه يعني بذلك، «انا». هذه الحركة نفسها قد يقوم بها اطفال أصماء ويعنون بها معنى آخر وذلك حسب اعتيادهم على التفاعل مع «أهلهم». وقد توصلت الطبيبة الامريكية الى ان بعض مكونات اللغة متعلقة بالعقل ومستقلة تماما عن التعليم والوسط الذي ينشأ فيه الطفل.

هل يزيد احتمال الاصابة بسرطان الدم، كلما اقتربنا من المفاعلات الذرية؟!

● ادت نتائج البحث الذي اجراه الباحث العلمي الالماني رولف جانيغ هوفمان، الى نشر مشاعر الخوف والتوتر لدى الكثير من المواطنين الألمان.

ففي دراسة كشف الباحث هوفمان العامل في جامعة برمن، عن تزايد نسبة الاصابة بسرطان الدم بين الاشخاص المقيمين قرب المركز الذري الواقع على بعد ثلاثين كيلومترا جنوب شرق مدينة هامبورج والذي انشئ في العام ١٩٤٨. وقد أكد في دراسته التي اشتملت على ابحاث ميدانية، انه منذ عام ١٩٨٤ وحتى عام ١٩٩٣ ازدادت نسبة المصابين بسرطان الدم خاصة اولئك الذين لا يبعد مكان سكناهم عن المركز الذري أكثر من خمسة كيلومترات.

تناول الدواء بدون أخطاء - الضمان الوحيد للشفاء

* تناول جرعة زائدة من الدواء [illegible] استعمال الدواء الزامية *

● ان تناول الدواء بدون اخطاء هو الضمان الوحيد للشفاء السريع ومنع نشاط الجراثيم من جديد ولمنع اي اخطار اخرى على صحة الانسان.

نقول هذا الكلام في الوقت الذي قد يقوم البعض بتناول كمية زائدة من الدواء اعتقادا منهم بأن ذلك التصرف سيسرع في عملية الشفاء، غير آخذين بعين الاعتبار الكمية المسموح بتناولها حسب جيل المريض والأهم حسب توصيات الطبيب. وليس صدفة ان الصيدلي يقوم عند صرف الادوية الموصى بها بتزويد المريض بملعقة او انبوب زجاجي مرقم لتسهيل عملية تناول الجرعات من الدواء. لذا فمن الضروري جدا الحرص على استعمالها وعدم استعمال ملاعق الطعام العادية او اي اداة أخرى غير دقيقة.

ويؤكد الاطباء والصيادلة معا على أهمية مطالعة الارشادات المرفقة مع كل دواء قبل الاستعمال، فحتى لو كان الطبيب هو المقرر لنوعية الدواء، الا ان بعض الادوية قد تؤدي الى مضاعفات نتيجة لحساسية لدى المريض من أحد مركبات الدواء لم يعرف عنها الطبيب من قبل.

اما من ينسى تناول الدواء في الوقت المحدد، فعليه الامتناع عن تناول الدواء مضاعفا بهدف تعويض الكمية التي لم تأخذ في الوقت المحدد لها. ويجب التخلص من الادوية المتبقية في حالة حدوث أمر كهذا، لان فعاليتها تنتهي خلال فترة محددة واستعمالها بعد ذلك يضر المريض. هذا ويمنع منعا باتا استعمال دواء من شخص آخر. وفي كل الحالات وعند عدم التأكد من سلامة التصرف الصحيح بالأدوية يجب استشارة الطبيب او الصيدلي.

[illegible]

المنظمات العربية غير الحكومية تضع خطة لتحسين وضع المرأة

□ نسبة الامية العالية هي من اصعب العوائق امام المرأة العربية □ الخطة التي تعتمد على قرارات «مؤتمر بكين» بحاجة لتمويل □

● كشفت الخطة التي أعدتها المنظمات العربية، غير الحكومية التي اجتمعت قبل حوالي الاسبوعين في الاردن، عن وضع مقلق للمرأة في البلدان العربية، يحتاج الى خطة مدروسة تنفذ خلال فترة زمنية محدودة للوصول الى وضع مرض.

ويأتي وضع المرأة العربية ضمن الاوضاع التي تعانيها المرأة في العالم، وخصوصا في مجال الفقر حيث ان النساء يشكلن (٧٠٪) من فقراء العالم ونسبتهن في المجالس التشريعية لا تزيد عن (١٠٪) ونسبة المشاركات في المناصب الوزارية لا تزيد عن (٦٪) رغم انها تنتج ثلث الثروة المادية في العالم. هذا بالاضافة الى الامية، اذ تشير المعلومات ان ثلثي الاميين في العالم وعددهم مليار شخص من النساء.

وبالنسبة للمرأة العربية فان مشكلة ارتفاع نسبة الامية من اهم العوائق امام تقدمها وتحقيق مساواتها والنهوض بواقعها.

وجاء في الخطة التي اعلنتها المنظمات: «ان التحديات التي تواجه المرأة العربية تتطلب تضافر الجهود والتنسيق والتعاون من قبل المنظمات العربية غير الحكومية والهيئات الرسمية والمنظمات الدولية في اطار خطة عمل تعالج ابرز المشاكل والعقبات التي تعترض مساواة المرأة وزيادة مشاركتها في التنمية وتعزيز السلم العادل والشامل في المنطقة.

وفيما يتعلق بمجالات الاهتمام الحاسم - اي المحاور التي استندت اليها خطة العمل فلقد تم توصيف المشكلات والاهداف الاستراتيجية والاجراءات المطلوب تنفيذها. وترك لكل قطر ان يحدد المشاريع المطلوب تنفيذها حول كل محور وسنة التنفيذ. وجرى التأكيد على ايجاد شبكة عربية للمنظمات غير الحكومية تمثل اللجان الاهلية في كل قطر لتنفيذ خطة العمل العربية.

وجرى التأكيد كذلك على ما جاء في منهاج عمل مؤتمر بكين حول اهمية دور المنظمات غير الحكومية في تنفيذ منهاج العمل وعلى أهمية وضرورة استقلالية هذه المنظمات بحيث تشكل بحق قوة ضغط قادرة على التأكيد، ولا سيما على الحكومات من أجل تنفيذ ما التزمت به.

كما جرى التأكيد على اهمية وضرورة التنسيق والتعاون بين المنظمات غير الحكومية على نطاق كل قطر وعلى نطاق المنطقة نظرا لحجم المهام والمسؤوليات والتحديات التي تواجه المرأة العربية في المرحلة الراهنة.

ونظرا للعلاقة الجدلية بين تقدم المرأة والرجل فلقد جرى التأكيد على أهمية التعاون مع مختلف منظمات المجتمع المدني وبالتنسيق مع المؤسسات الرسمية المعنية للعمل من أجل تنفيذ خطة العمل والبرامج المعنية بالنهوض بالمرأة ومساواتها وزيادة مشاركتها في مختلف مجالات التنمية.

تعتبر خطة العمل العربية للمنظمات غير الحكومية التي نحن بصدد اقرارها من اقوى وأشمل الوثائق التي صدرت على المستوى العربي، وتعتبر دليل عمل لمستقبل افضل ليس فقط للنساء بل لجميع افراد المجتمع.

وتبقى الحركة النسائية العربية، من خلال منظماتها وهيئاتها امام تحديات كبرى وعليها ان تكون بمستوى المسؤولية وان ترتقي بنشاطها وتعاونها الى مستوى هذه التحديات الكبرى التي تواجهها والتي تفرضها الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية وعليها ان تستند الى الطاقات الهائلة التي فجرها الاعداد والمشاركة في مؤتمر بكين من اجل اجراء تغيير جذري في واقع المرأة العربية. فالحركة النسائية هي قوة طليعية في حركة التغيير وآن الاوان ان تجسر الفجوة ما بين الخطابات والشعارات والواقع الحسي المعاش».

ومن التوصيات التي شملتها الخطة: * وضع الخطط للحد من نسبة الفقر والبطالة. * القضاء على محور الأمية بين النساء بحلول عام ٢٠٠٠. * مشاركة المرأة في مواقع اتخاذ القرار من خلال تخصيص نسبة ٣٠٪ وفق ما جاء في منهاج عمل مؤتمر بكين. * توفير الآليات الوطنية وتعزيز القائم منها مع التنسيق والتعاون مع المنظمات غير الحكومية. * ايجاد وتمويل صندوق عربي لتغطية نفقات المشاريع والانشطة المتعلقة بالخطة العربية للمنظمات غير الحكومية. * تخصيص نسبة معينة من موازنة الدول، كل حسب امكاناتها، لدعم المنظمات غير الحكومية في تنفيذ خطة العمل. * ان يتم اتخاذ القرارات والاجراءات اللازمة المتعلقة بجميع محاور منهاج عمل مؤتمر بكين من خلال المحاور الثلاثة التي سيتم مناقشتها خلال الاجتماع الرسمي.

بسكويت بالشوكولاطة والجوز

** المقادير:

- * ١٧٥ غراما من الزبدة.
- * ٢٢٥ غراما من السكر.
- * ٣٥٠ غراما من الدقيق.
- * ٢٥ غراما من الكاكاو.
- * بيضتان مخفوقتان.
- * برتقالة مبروشة.
- * نصف ملعقة صغيرة - فانيليا.
- * ١٧٥ غراما من الشوكولاطة المقطعة الى قطع صغيرة.
- * ١٧٥ غراما من الجوز.

** طريق العمل:

- يحضر الفرن على درجة حرارة متوسطة.
- يوضع السكر مع الزبد في اناء واسع، ويخفق جيدا.
- يوضع الدقيق والكاكاو في الخلاط الكهربائي مع البيض ومبروش البرتقال والفانيليا وبعد خلطها جيدا تضاف الشوكولاطة المقطعة والجوز.
- تقطع العجينة الى قطع صغيرة على شكل كرات بحجم حسب الرغبة ثم بسطيها بواسطة كف اليد ثم ضعي البسكويت في الفرن يفضل على ورق عازل للزبد لمدة ثلث ساعة.
- يترك البسكويت حتى يبرد قليلا.

الأسود والأبيض ملكا الأزياء

□ تبقى للونين الاسود والابيض مكانة خاصة في الأزياء، في الحفلات وساعات المساء، وايضا وقت العمل.

الصورة من اليمين عبارة عن فستان من الجارسيه الأسود والابيض مع جاكيت طويلة موشاة بالنجوم البراقة وجورب برسومات الغابة.. مريح لساعات العمل والمساء.

والى جانبه طقم لساعات المساء.

المايونيز لعلاج فروة الشعر

● بالتأكيد.. قشرة الشعر تزعجك، مثلما تضايق كثيرات غيرك. لكن استخدام مادة كيماوية شديدة الفعالية للتخلص منها، سيضر بفروة الرأس وبصيلات الشعر.. وبالشعر نفسه.

السبب الرئيسي في ظهورها هو حدوث زيادة غير عادية في سقوط خلايا الجلد الميتة، ربما نتيجة تزايد نمو الفطريات في فروة الرأس. لكنه ليس السبب الأكيد.. والوحيد..

فيليب كنجزلي مؤلف كتاب «الشعر.. دليل جمالك» قال ان كل انسان لديه فطريات في فروة الرأس، الا ان افراز الدهون بشكل طبيعي يقضي عليها. ولكن عندما يختل التوازن، بسبب الضغط العصبي او الهورمونات او نوعية الغذاء.. تتكاثر الفطريات ويتزايد تجدد الخلايا مما يؤدي الى ظهور القشرة. المدهش - يقول كنجزلي - ان قشرة الشعر تكون في اغلب الأحيان بسبب زيادة افراز الدهون، وليس الجفاف.

وفي الحالتين العلاج سهل بعنصر مضاد للبكتيريا او الفطريات مثل زيت شجرة الشاي والحناء الألبية وحامض الساليسليك المستخرج من شجرة الصفصاف.

والأسهل، ان تجربي واحدا من هذه المحاليل التي يمكن تحضيرها في المنزل.

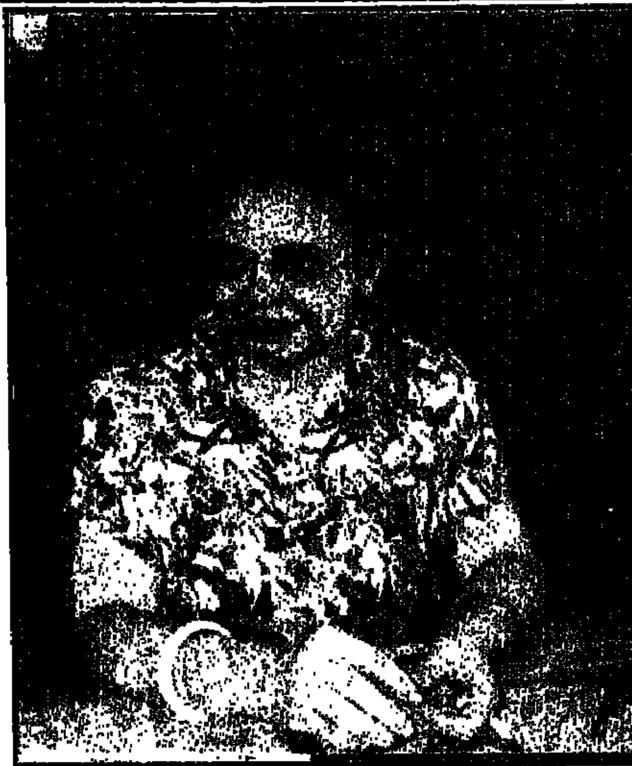
* اذا كانت فروة الرأس دهنية، يمكن تدليكها بفنجان من الخل الابيض البارد واتركيه على الشعر مدة تتراوح بين (١٠) دقائق و(١٥) دقيقة ثم اشطفيه بالماء البارد. كرري هذه العملية مرتين اسبوعيا.

* اذا كانت فروة الرأس جافة، ضعي نقطتين من الفانيليا السائلة مع ملعقتين كبيرتين من المايونيز واخلطيها معا. دلكي فروة الرأس ولفي رأسك بورق الفويل (الالمونيوم) واتركيه لمدة (٢٠) دقيقة الى نصف ساعة، ثم اشطفي الشعر بالماء الفاتر. كرري هذه العملية مرة كل اسبوع.

واحدة من هذه المحاليل تضمن لك شعرا بدون قشر بدلا من المستحضرات الكيماوية التي قد تضر بالشعر.

ليلى نصار تكتب عن زوجها القائد الراحل فؤاد نصار:

لم ير امه لمدة (١٨) عاما حتى زارته في موسكو


* ليلى نصار *


* فؤاد نصار *

«قالوا له: عندما تنتصر الثورة في الاردن سنهنئك بمنصب رئيس الدولة. فأجاب: اذا حدث هذا سأكون سعيدا لأن نضالنا تُوّج بالنصر، اما منصب رئيس الدولة فسيرغب فيه كثيرون».

«كان يحب الناس ويعاملهم باحترام، ولم يكن يرفض الاراء المغايرة لرأيه بل كان يستمع اليها باهتمام ثم يردّ عليها. وحتى وهو على فراش الموت استطاع ان يساعد الكثيرين».

«كان يحكي لي، لساعات طويلة، عن امه وعائلته واصدقائه في الناصرة، ويعذبه فقدان كل صلة بهم منذ فترة طويلة».

«حياتي معه كانت مدرسة للانسانية والاخلاق العليا».

● ليس من السهل علي ان اكتب عن فؤاد نصار (ابو خالد)، على الرغم من مرور عشرين عاما على فراقنا. لقد كنت استصعب وما زلت اتهيب الرجوع الى الذكريات والى ما اعتبره اثمن حقبة في حياتي، بالرغم من انه لم تفارقني ولو للحظة فكرة انني يجب ان اروي عنه كما عرفته، وفهمته.

اما شرف الكتابة عن ابي خالد كثوري وشيوعي فهو لرفاقه واصدقائه الذين جمعه معهم نصف قرن من النضال في سبيل الحرية، الدمقراطية والعدالة الاجتماعية.

لذا قررت ان اروي قصته كانسان، الا ان هذا ليس سهلا قط اذ انه من المعلوم ان اغلب الارامل يتذكرن الجوانب الايجابية من صفات ازواجهن الاعزاء، واللحظات الممتعة معهم ويملن لوصفهم في اجمل الزوايا. انوه بهذا آملة ان لا اتهم بما سبق لأن فؤاد نصار كان شخصية ساطعة فريدة حقا، يلازم تأثيرها الايجابي جميع الذين كانوا على صلة به وطوال العمر. كما ان محاولة من جانبي للعرض تقييمي الخاص له، او لتحليل او توصيف شخصيته لا يمكن ان تحقق اكثر من نجاح جزئي.

لقد اعدت جمع حوادث، افكار وانطباعات، تراكمت خلال حياتنا المشتركة التي دامت ما يقارب السبعة عشر عاما والتي كان لها تأثير عميق على بناء شخصيتي.

عقدنا قراننا في صوفيا في يوم حار على غير العادة في اواخر شهر آذار. كان حفل زفافنا متواضعا بناء على رغبته. حضره فقط افراد عائلتي وشاهدان، احدهما كان صديقا مقربا لوالدي يعمل في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري مع زوجته، والاخر رفيق من الحزب الشيوعي الاردني كان طالبا في بلغاريا انذاك. اذكر ان الحذاء الجديد الذي اهداني اياه ابو خالد والذي اشتريته خصيصا للمناسبة كان يضايقني ويؤلمني لصغر مقاسه، وانني بالكاد استطعت السير الى دائرة تسجيل العقود والعودة منها لان ابا خالد كان قد رفض ركوب السيارة التي ارسلها لنا الرفاق في اللجنة المركزية.

كنا قد اتفقنا مع شاهدينا ان لا نتبادل اي هدايا عدا باقة العرس التقليدية. وعندما خرجنا الى الشارع بعد توقيع عقد الزواج رجاني ابو خالد ان اعطي الباقة للشاهدة لانه لاحظ ان المارة يتوقفون ويتطلعون الينا بفضول، كما يحدث عادة عند ظهور عروسين، ولسوء حظ الشاهدة فقد ابتعد زوجها عنا قليلا فكانت تمشي وحيدة متضرجة الوجنات: اما المارة فكانوا يتهامسون وانظروا عروس بلا عريس، لا ريب انه قد هرب!».

احدى الذكريات الجميلة من الايام الرائعة التي تلت زفافنا كانت خبر صعود اول انسان الى الفضاء، وهو يوري غاغارين. كنا نتنزه في الشارع انذاك وكانت الشمس ساطعة مبتهجة، وفجأة اذيع الخبر الذي غمر الناس بالسعادة، فأخذوا يضمون بعضهم البعض ويضحكون ويقفزون بمرح.. لقد كانت سعادتهم كاملة. سافرت بعد ما يقارب الشهر الى درسدن، حيث كان يعيش ابو خالد، بعد ان استقر للعيش هناك حديثا املا ان لا تطول اقامته، وحيث كانت الحكومة الاردنية قد حكمت عليه غيابيا بالسجن المؤبد، بينما استقبلته كل من حكومتي سوريا والعراق لمدة لا تزيد عن عام واحد.

ترتبط بدرسدن وبرلين لاحقا الاعوام الاولى في حياتنا المشتركة. اتذكر هذه السنوات، وبالاخص الرفاق الالمان بحب وتقدير. فقد ساندونا وقدموا لنا مساعدة رفاقية وانسانية بحتة في اصعب لحظات حياتنا. ولكنني سأقص عن هذا فيما بعد، اما الان فأود ان اتمم ذكرياتي المرتبطة بالعرس.

قدم لنا رفيق اردني، كان طالب دراسات عليا في برلين آنذاك مذياعا كهدية عرس. شكره ابو خالد ولكنه لم يقبل الهدية الا بعد ان دفع ثمنها للطالب. وبعد عدة ايام اهدانا الطلاب من لايبزيغ طقم شوك وملاعق وسكاكين. ورفض ابو خالد قبوله ما لم يخبرونا سعره ويأخذوا ثمنه. سألته لماذا يتصرف بهذا الشكل، والا يظن بأنه من الممكن ان يأخذوا على خاطرهم. فأجابني بأنهم طلاب وامكانياتهم المادية محدودة، والاهم من ذلك اننا لا يمكن ان نكون واثقين بأنهم جميعا وبلا استثناء كانوا راغبين بتقديم هذه الهدية، وانه لا يوجد ولو شخص واحد اشترك فيها بدافع التزامه التنظيمي.

وفي تلك الفترة حضر ابو خالد للمرة الاولى اجتماعا تنظيميا في لايبزيغ مع الطلبة الاردنيين. وعند عودته قال لي.. وتصوري اخذ الطلاب عند ظهوري في الاجتماع يشكرونني لانني اتيت الى الاجتماع، ونوهوا بأنهم سعداء جدا لأن شخصا عظيما مثلي قد وجد الوقت ليلتقي بهم». فقاطعهم ابو خالد قائلا بأن هذا جزء من واجباته، وانه هو الذي يجب ان يعتذر نظرا لان بعض الاحوال الطارئة اخرت هذا اللقاء.

بدأت انطباعاتي عن معاملة ابي خالد للرفاق والناس بشكل عام منذ اول ايام حياتنا المشتركة. كان ابو خالد يحب الناس ويعاملهم باحترام وكان يبحث في جميع الامور ولساعات طويلة مع الرفاق النشيطين والناضجين سياسيا، وكذلك مع الشبان اليافعين الذين كانوا يخطون اولى خطواتهم في الحزب. فكان يجيب على اسئلتهم باهتمام وبالتفصيل. ولم يكن يرفض الاراء المغايرة لرأيه وانما كان يستمع لها باهتمام ثم يقوم بعد ذلك بالرد.

لاحقا وبعد اعلان الاردن العفو السياسي العام عام ١٩٦٧ كنت شاهدة كيف كان ابو خالد يمضي ساعات واياما واسابيع واشهرا متتالية وهو يناقش الرفاق بصبر حول المشاكل التي ظهرت داخل الحزب آنذاك. كان يتحدث بهدوء وبصوت خافت ودون عصبية. وفي تلك الفترة التي دامت الى نهاية حياته بذل ابو خالد جهودا كبيرة لانعاش الحزب وتقويم خطه السياسي.

كان ابو خالد يحترم جميع الرفاق ولا يفرق بينهم ولم يبد تفضيله لاحد قط رغم انه كان يشعر بأن بعضهم اقرب اليه. وهذه صفة انسانية طبيعية، ولكنه لم يظهر ذلك للعيان، ولذا لم يكن من الممكن تحديد أيهم كان الاقرب والافضل صديق له، اذ كان يعتبر ان التمييز بين الرفاق خطأ فاحش يضر بالحزب وبالنظام الحزبي.

وعندما اروي انطباعاتي عن معاملة ابي خالد للرفاق يجب ان اشير الى موقفه من الرفاق الذين اقلعوا عن النضال دون ان يخونوا مواقفهم المبدئية. كان يعاملهم بتفهم واحترام ولم يسمح لأي كان بأن يلومهم. وكان يقول، ان نضالنا صعب وطويل للغاية فلا يجب ان نفتاظ من اي شخص لانه تعب ولم يكمل الطريق. بل يجب ان نحترمه لانه امضى معنا جزءا من الدرب ولأنه يتعاطف معنا ويرغب في المساعدة بما لديه من قدرة على ذلك.

ولكن موقفه كان مختلفا مع الاشخاص الذين تركوا الحزب واختاروا موقفا سياسيا مناقضا فكان يقول: وان الشيوعي الذي ينحرف عن الطريق ويختار موقفا معاديا، اسوأ من فاشي».

امضينا في المانيا الشرقية آنذاك فترة صعبة جدا رغم العناية والاهتمام اللذين قدمهما لنا الرفاق الالمان. فالحياة للاجئ سياسي، لوطني ولمناضل في سبيل الحرية، عصيبة للغاية. كنا نتابع اخبار العالم العربي وننتظر بلهفة الرسائل من الاردن. وكان ابو خالد يقلق بشدة في حال تأخر البريد. وللاسف الشديد لم يكن هذا حدثا نادرا البتة نظرا للوضع المعقد آنذاك. كان يخشى الاخفاق والاخبار السيئة، ولم يكن يغمض له جفن ليالي طويلة. اذ كان ابو خالد رجلا مواطنا بحق وكان يكتب للرفاق الاردنيين كل يوم تقريبا عن التطورات الجديدة في العالم وفي الحركة العمالية والشيوعية وعن النظريات السياسية الحديثة وارائه فيها. وكان يبذل كل جهده للمساعدة محللا الوضع في الاردن وفي الوطن العربي والعالم بشكل عام. لقد حاول المساعدة في تصحيح تكتيك واستراتيجية الحزب استنادا الى تلك المتغيرات.

تطلبت كتابة هذه الرسائل جهدا ووقتا طويلا. كما تطلبت تقنية خاصة. وهكذا صار نظر ابي خالد والذي لم يكن جيدا على اي حال- اسوأ مما كان.

واخيرا وبعد عودتنا للاردن عرفنا ان عددا محدودا من الرفاق اطلع على تلك الرسائل، في وقت جرى توجيه معظمها لكل الاعضاء النشيطين في الحزب.

كان ابو خالد مواظبا على دعم وتثقيف المنتسبين الشباب للحزب ولم يبخل لا بالجهد ولا بالوقت للعمل مع كل رفيق على حدة، اذا استكشف فيه امكانات كامنة للتطور.

كان ابو خالد يرى بأنه من بين اهم الاخطاء الفادحة المعرقلة لتطور الحزب أن يحتل الامين العام واعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية مناصبهم لفترة طويلة كما كانت العادة آنذاك. حتى انه كان قد قدم استقالته من منصب الامين العام مرتين او ثلاثا على حسب علمي

ولكن الرفاق كانوا يجدون دائما حججا مقنعة لرفضها.

كان يحترم النساء في الحزب وزوجات الرفاق اللواتي لم يكن اعضاء [في ال]حزب. وكان يشير دائما بأن وضع النساء في الوطن العربي يضع [...] جمة امام عملهن في الحزب. وكان يعامل باحترام واجلال زوجات [...] اللواتي اتصفن بنكران الذات في حياة مليئة بالخطر.وعدم [الاستق]رار. ولم يكن ابو خالد يريد اي شيء لنفسه، وعندما قال له الرفاق [...] في سياق حديث عام، انهم سيكونون سعداء ان يهنئوه بمنصب [رئيس] الدولة عندما تنتصر الثورة الدمقراطية في الاردن، رد بالقول: واذا [حدث] هذا في الاردن وانا على قيد الحياة فسأنسحب فورا من الحياة [السي]اسية، وسأتقاعد، وسأكون سعيدا لان نضالنا قد توج بالنصر، اما [منص]ب رئيس الدولة فسيرغب فيه كثيرون». كان هذا قراره وكانت هذه [قناعت]ه الراسخة.

في فترة اللجوء السياسي شكلت فرحة كبيرة لنا زيارات رفاقنا من [الحز]ب الشيوعي الاردني والاسرائيلي وجميع الاحزاب الشيوعية العربية [وكذ]لك التقدميين في الوطن العربي بأجمعه. كان بابنا مفتوحا على [مص]راعيه امام الطلاب في المانيا الشرقية والدول الاشتراكية وتعرفت [هنا]ك على الكثير من الرفاق والاشخاص الرائعين.

اود الان ان احدثكم عن زيارة حركت عواطفي وحفرت اثرا عميقا في [ذاك]رتي الا وهي زيارة امه التي لم يرها منذ ما يقارب ١٨ عاما. نظم هذه [الز]يارة الرفاق في الحزب الشيوعي السوفييتي وعلمنا بها بعد وصولها الى [مو]سكو. لم يستطع ابو خالد اذي كان هادئا ورصينا ان يخفي انفعاله [ال]عميق. كان يحب امه، عائلته واقرباءه واصدقاءه. ويعشق الناصرة [وفل]سطين. وكان يحكي لي ساعات طويلة عن حياة اقربائه في الناصرة [في] اوائل القرن، ويعذبه فقدان كل صلة بهم منذ فترة طويلة. وها هو اعز [شخ]ص على قلبه سيأتي لرؤيته. كانت امه قد وجدت في نفسها القوة [لق]طع كل هذه المسافة الطويلة لترى ابنها العزيز رغم انها كانت قد شاخت [و]كانت قدماها بالكاد تحملانها.

كانت تشع نبلا ونقاء روحيا يجذبك اليها منذ اللقاء الاول. وكانت [ت]شبه وابو خالد شكلا وطبعا حتى انني شعرت انني اعرفها منذ زمن [ب]عيد. ولأنها كانت مدرسة لسنوات طويلة كانت ضليعة بمعرفة النفس البشرية علاوة على انها مربية ممتازة.

كان ابو خالد قد حدثني كثيرا عن تربيتها الصارمة لاولادها، وكيف كانوا يظنون بأن هذه التربية قاسية جدا عندما كانوا صغارا. ولكنه بفضل هذه التربية بالذات حافظ على قدرته اللامتناهية على العمل والنظام الى اخر رمق في حياته. وعندما اضطر لترك المدرسة والشروع بالعمل في سن مبكرة، بعد ان اصبح والده عاطلا عن العمل، فرض ابو خالد على نفسه نظام تعليم ذاتي صارما، سار عليه حتى النهاية واينما كان، في السجن او في الغربة.

اذكر انه روى لي انه عندما كان سجينا في عمان رفضوا اعطاءه كتبا اخرى عدا القرآن الكريم، فقرأه ست مرات متتالية حتى انه حفظه عن ظهر قلب تقريبا. وبفضل هذا النظام التثقيفي الصارم استطاع ان يلم بالتاريخ العربي والعالمي وبالفلسفة والاقتصاد السياسي. كان يعشق الادب العربي وجزءا كبيرا من الادب الكلاسيكي الاوروبي والانجليزي بالاخص. وكان ملما باللغة الانجليزية وذا اطلاع على اللغة الفرنسية. وكان ماهرا في التحليل وتطبيق معلوماته في الحياة العملية. ويبدو انه كان قد ورث من امه طبعها الصارم والنبيل، فلم تعتب عليه ولو بكلمة او اشارة رغم انها قاست كثيرا خلال سنوات غيابه الطويلة عن المنزل والوطن دون ان تستطيع رؤيته او سماع صوته ورغم انها عاشت في خوف دائم على حياته عندما كان لبنانيا وسجينا، منفيا او مجهول المصير ولم تنبس ببنت شفة عن معاناتها وجزعها خلال هذه الفترة. كان وداعهما شاقا. فقد كانا يعلمان بأنهما لن يلتقيا مرة اخرى، ومع ذلك لم يسمح اي منهما لنفسه بذرف ولو دمعة واحدة، فلم يرد اي منهما ان يسبب الالم للآخر.

كان ابو خالد يعرف شخصيا قادة الاحزاب الشيوعية العربية، وكان يقدر كثيرا كل مناسبة لمقابلتهم شخصيا ويناقش الاوضاع في بلادهم وكذلك في الوطن العربي والعالم ككل، ويتبادل معهم الرأي والتجربة. وكان ينتظر بلهفة زيارات الرفاق في الحزب الشيوعي الاردني، فكل زيارة كهذه كانت عيدا بالنسبة لنا، نظرا للصعوبات الجمة التي كانوا يواجهونها عند خروجهم من الاردن.

وكان ابو خالد يستقبل بظمأ كل خبر من الاردن عن الاوضاع وتطور النضال ومدى مشاركة الحزب الشيوعي فيه، وكان يولي اهتماما كبيرا للمشاكل والصعوبات التي تواجه الرفاق في الاردن، ويبذل قصارى جهده لمساعدتهم على تحليل الوضع واعطاء التوجيهات.

كان ابو خالد يعامل الرفاق من الحزب الشيوعي الاسرائيلي بمودة واحترام ولم يكن هذا لانهم كانوا يحملون نسمة من وطنه، ومن المكان الذي بدأ هو نفسه النضال فيه من اجل الحرية والكرامة سوية مع اهليهم فحسب، وانما لشجاعتهم وتضحيتهم في النضال في ظروف كهذه، وسط الهستيريا الصهيونية والمعاداة للعرب والشيوعية التي كانت قد غمرت اسرائيل آنذاك. ودون اي ذنب عزلتهم الاحزاب الشيوعية في المنطقة مما جعل وضعهم شاقا للغاية. ووصلت الامور لدرجة ان البعض من قادة الاحزاب الشيوعية العربية كانوا يرفضون تحيتهم والحديث معهم اثناء المؤتمرات واللقاءات الدولية وما شابه ذلك. حتى ان بعضهم كانوا يرفضون تناول الطعام معهم على نفس المائدة، ويمتنعون عن ركوب نفس السيارة عند زيارتهم للدول الاشتراكية. اما ذنبهم الوحيد فكان انهم لم يغادروا اسرائيل وانهم واصلوا النضال.

كان ابو خالد احد المناضلين والشيوعيين القلائل الذين امتلكوا الشجاعة وبعد النظر لمساندة تنفيذ قرار هيئة الامم المتحدة لتقسيم فلسطين الى دولتين عام ١٩٤٧ رغم اعلانه. لقد اتضح له بأن الصهيونية ومسانديها يعتمدون على عدم قبول هذا القرار من قبل العرب ليحتل الصهاينة الاراضي الفلسطينية كاملة دون السماح للفلسطينيين باقامة دولتهم الخاصة. واعترض ابو خالد ورفاقه على نداء الحكومات العربية الرجعية للفلسطينيين بأن يغادروا بيوتهم وارضهم مناديا ان يبقى الفلسطينيون داخل اراضيهم وان يواصلوا النضال. وكان هذا خيار الرفاق الفلسطينيين في الحزب الشيوعي الاسرائيلي ايضا، الخيار الذي اثبت التاريخ صحته وصوابه.

واجه ابو خالد بقوة العزل المصطنع للحزب الشيوعي الاسرائيلي معتبرا اياه مضرا للغاية بالحركة الشيوعية العربية. وكان يطرح هذه المسألة امام قادة الاحزاب الشيوعية العربية باستمرار ويبذل قصارى جهده لتغيير هذا الوضع، وكان هو نفسه على اتصال دائم مع الرفاق في الحزب الشيوعي الاسرائيلي. وفي اخر ايام حياته وبينما كان على فراش الموت وقع ابو خالد بيانا مشتركا بين الحزب الشيوعي الاردني والحزب الشيوعي الاسرائيلي مهد فيه الطريق الى سبل حل القضية الفلسطينية وكان هذا من الناحية التاريخية اول بيان مشترك بين حزب شيوعي عربي والحزب الشيوعي الاسرائيلي واعتبر ابو خالد هذا البيان ختاما جيدا لنضاله كوطني واممي، وكشيوعي فقد رأى ان اهم انجاز في حياته انه ترك حزبا - الحزب الشيوعي الاردني - موطدا وموحدا من الناحية السياسية ولكن وللاسف الشديد لم يدم الوضع طويلا بعد وفاته.


● لدى استقبال ليلى نصار (في الوسط) في مقر الحزب الشيوعي في الناصرة ●

كان من المعتاد آنذاك ان تقوم الدولة الاشتراكية في ذلك الحين بدعوة الامناء العامين للاحزاب الشيوعية واعضاء المكاتب السياسية واللجان المركزية وكذلك نشطاء الحركة الشيوعية العالمية لقضاء فترات من الاستراحة في هذه البلدان.

وخلال السبعة عشر عاما في حياتنا المشتركة وبالرغم من تلقيه دعوة كل سنة، فقد ذهبنا للاستجمام مرتين فقط، الاولى في الاتحاد السوفييتي والثانية في بلغاريا. وقد جرى ذلك تحت الضغط الشديد للرفاق السوفييت والبلغار. وعندما كان يسأل ابو خالد لماذا لا يلبي هذه الدعوات كان يجيب: نحن نحيا الان في دولة اشتراكية ولا نحتاج للاستجمام، وان هذه الدعوات يجب ان توجه لأولئك الرفاق الذين يحتاجون اليها في الاردن. وفي تلك السنوات لم يكن احد من الرفاق يستطيع الخروج من الاردن، ولذلك لم يكن في الامكان تلبية هذه الدعوات. وبعدما عدنا الى الاردن لم نكن نملك الوقت الكافي لذلك. عدا عن ان ابا خالد كان يدرك كثرة الاعباء على الرفاق في القسم الدولي للجان المركزية للاحزاب الشيوعية في الدول الاشتراكية، ولم يكن يود بأي شكل من الاشكال ان يحملهم هو او احد اقربائه عبئا ما.

اذكر انني خلال ايلول الاسود في الاردن عام ١٩٧٠ وبينما كنت في بلغاريا، وبعد حوالي اسبوعين اخبرني احد الاصدقاء من الحزب الشيوعي الاسرائيلي، ممن كانوا يتابعون دراستهم الجامعية في موسكو آنذاك، بأن ابا خالد قد وصل لتوه الى موسكو وادخل الى المستشفى.. كنت قلقة جدا على صحته التي لم تكن على ما يرام. وبدون اي تفكير اشتريت تذكرة وانطلقت الى المطار وطرت الى موسكو. وفي غضون ذلك علم الرفاق السوفييت بمجيئي فاستقبلوني في المطار، ووجهوا لي دعوة رسمية لاستضافتي في فندق الحزب، وقالوا ان ذلك سيسهل زياراتي لابي خالد في المستشفى.

فرح ابو خالد لرؤيتي، ولكنه اخبرني بأنني اذا اردت البقاء في موسكو فعلي الانتقال للسكن عند اصدقائنا وليس في الفندق الحزبي، ويجب الا اشكل عبئا على الرفاق السوفييت بأي حال من الاحوال. وتساءل امامي:«ماذا سيحدث ان قررت جميع زوجات الرفاق الذين يتعالجون في موسكو ان يأتين لزيارة ازواجهن؟». عملت بموجب ما طلب مني على الرغم من الحاح الرفاق السوفييت باستضافتي في الفندق. كان ابو خالد يحب، كثيرا، الاتحاد السوفييتي والرفاق والشعب السوفييتي وكان يكن الكثير من الاحترام والامتنان للحزب الشيوعي السوفييتي نظرا للتضامن والمساندة اللا محدودة التي كان يقدمها للحركة الشيوعية والعمالية العالمية ومنها الحزب الشيوعي الاردني. ولذا كانت تؤلمه تلك المواد التي تتحدث سلبيا عن الحزب الشيوعي السوفييتي وتحاول ان تضخم اخطاءه. وعندما افكر في كل ذلك اذكر حادثة مؤلمة في اخر ايام ابو خالد عندما كان في المستشفى في برلين. جاء لزيارته صديق - طالب عراقي - واحضر معه جزءا لم ينشر من تقرير خروتشوف للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي وكان مكتوبا باللغة الانجليزية. وبعد ساعتين اصيب ابو خالد بأزمة قلبية حادة. وفوجئ الاطباء بذلك اذ انهم كانوا قد اجروا له تخطيطا قلبيا قبل فترة بسيطة وكانت حالته الصحية طبيعية. وعندما سمحوا لي بالدخول عنده بعد انتهاء الازمة قال لي:«ولو ان خمسة بالمائة مما كتبه خروتشوف صحيح فانه سيكون امرا مروعا». ومع ذلك لم يشك ولو للحظة بالمثل العليا، وكان شيوعيا بحق حتى اخر لحظة في حياته، وترك هذا الارث لرفاقه ومسانديهم وللاجيال القادمة.

حدثت في العالم خلال العشرين عاما الاخيرة تغييرات كبرى اثرت على الحركة الشيوعية والعمالية العالمية. فقد حصلت في اغلب الاحزاب الشيوعية تغييرات كما بدلت بعض الاحزاب اسماءها. ولكنني واثقة ان ابا خالد (لو كان على قيد الحياة بعد) لم يكن ليأبه بأي شكل من الاشكال لتبديل اسماء الاحزاب الشيوعية وانما للمثل العليا التي تدافع عنها هذه الاحزاب والافكار التي تناضل لتحقيقها. مثل هذا الاستنتاج يمكن استخلاصه من الشعار الرئيسي الذي تركه لنا وهو «وحدة الحزب ونقاوة مثله العليا».

ربما يجب ان اذكر في النهاية بضعة اسطر عن معاملة ابي خالد لي شخصيا: اود ان اشير قبل كل شيء، بأن حياتي معه كانت بمثابة المدرسة بالنسبة لي، مدرسة للانسانية والاخلاق العليا. لم يحاضر علي ولم يزجرني قط. كان يعلمني وببساطة من خلال المثل الذي يقدمه. اذكر على سبيل المثال انني في اوائل حياتنا المشتركة عندما كنت شابة كنت ابدي الكثير من عدم التسامح تجاه اخطاء ونواقص المحيطين بي. ورغم صغر سني لاحظت ان ابا خالد يقبل الناس كما هم بحسناتهم وسيئاتهم. وكان يقول «ليس من حق اي كان ان يحكم على الناس وان يعتبر ان مقاييسه للخير والشر هي المعيار الصحيح فقط. الاهم من هذا ايهما يغلب وما هي نواياهم» وهكذا تعلمت من ابي خالد التسامح واحترام الناس ومراعاة مشاعرهم واشياء اخرى كثيرة. وبالرغم من الفرق الكبير في السن بيننا لم اشعر ولو للحظة بأنه اكبر مني. على العكس في كثير من الاحيان كان يبدو اكثر شبابا لانه كان متقدما وعصريا جدا في ارائه ومعاملته للناس ونظرته للاحداث وللعالم ككل. كانت اخر سنة في حياة ابي خالد مثالا على قوة روحه فلم يسمح لمعرفته بمصيره او للالام غير المحتملة ان تقهره. ولم يكن يتحدث عن مرضه ولم يسمح لاحد بذلك قط. حتى انه كان يحاول ان يهزأ به. كان يحاول قصارى جهده ان يكون حيويا، وواصل استقبال ضيوفنا الذين ازداد عددهم كل يوم رغم نصائح الاطباء وكان يسأل باهتمام وحيوية عن صحة كل زائر وعن عائلته وعن المشاكل التي تواجهه. وحتى وهو على فراش الموت استطاع ان يساعد الكثيرين. كان الناس بدورهم يحبونه ويحترمونه. حتى انني استطيع القول انه عندما علمت بأن مرضه لا علاج له وانه قد عشش بخبث في جسمه كنت على استعداد لأن اموت مئات المرات بدلا منه.

توافقت اخر ايام حياته مع عيد ميلادي وكانت قواه الجسمية قد نفدت تقريبا الا انه كان ما زال محافظا على معنوياته. وكانت الفحوصات الطبية والتجربة الطبية العالمية تدل على انه كان يجب ان يدخل غيبوبة عميقة منذ زمن طويل، ولكنه لم يسمح لنفسه بأن يقع في حالة كهذه، وحافظ على وعيه حتى اخر رمق. وابدى فجأة رغبته بأن نحتفل بعيد ميلادي وان ندعو ضيوفنا. ولم استطع الرفض، واثناء عيد ميلادي كان سعيدا وحيويا حتى انه اكل بعض الحلويات بالرغم من انه لم يكن قد تناول اي طعام منذ ما يزيد عن شهر. وقال لي في هذا اليوم «اذا كنت استطيع ان ابدأ حياتي من جديد كنت سأسير على ذات الطريق وكنت سأتزوجك مرة اخرى»، ثم ساءت حالته الصحية جدا وغادرنا بعد ايام معدودات. كانت جنازته مؤثرة ومرحية. وكانت دليلا على الحب والاحترام والاجلال الذي كان الالاف الناس يكنونه لشخصية ابي خالد وانماله. تلقينا برقيات تعزية من كل انحاء العالم من الاحزاب الشيوعية وحكومات الدول الاشتراكية ومن رؤساء عدة دول عربية ومن احزابها الشيوعية، من الحزب الشيوعي الاسرائيلي ومن شخصيات بارزة في الوطن العربي. كان الجميع يشعرون بالحزن العميق لفقدان شخص عزيز، وكان كل منا يدرك بأننا قد فقدنا الى الابد انسانا لامعا ونقيا، انسانا لطيفا وبطلا.

اود ان استغل المناسبة لأعبر عن تقديري العميق للرفاق الالمان لمساندتهم الاخوية وللمساعدة التي قدموها لنا اثناء اقامتنا في المانيا الشرقية وكذلك خلال العام الاخير من حياة ابي خالد. اشكر ايضا الرفاق البلغار والسوفييت. ولقد كانت مساعدة الرفاق مع الحزب الشيوعي الاردني والمساندة المعنوية من قبل الاحزاب الشيوعية الاخرى لا تقدر بثمن.

اكن الكثير من العرفان بالجميل للرفاق من الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذين قدموا الى برلين ليوم واحد خصيصا لرؤيته. واحمل الكثير من الحب والامتنان لكل الاصدقاء والرفاق من مختلف الجنسيات ولاقرباء ابي خالد الذين لم ينسوني خلال العشرين عاما الاخيرة.

واشكر كثيرا كل من يحمل في فؤاده ذكرى ابي خالد ويواصل نضاله في الظروف الصعبة حاليا. واتمنى للجميع من كل قلبي النجاح والتوفيق.

بلبل صدح في عالم الطرب في الوطن

(تتمة من صفحة ١٩)

الفنية الطفولية.. ولا انسى كيف كان يربط قطعة من «التنك» المستدير بخيط حول خصره محولا اياها

امتحان صوت واداء دون مرافقة موسيقية، وغنيت عددا من القدود الحلبية والموشحات – وهذا الامتحان اصعب انواع الامتحانات، حيث الصوت الخام دون اي مساعدات واضافات. وهذه الشهادة كانت ولا تزال

المحرومون من نعمة الادراك!

(تتمة من ص ٩)

العمود الفقري لليكود والمدعومة بالتيار الديني القومي المتعصب تحاول ان

«حركة العمل» اقامت الدولة ببراغميتها الى حد كبير فان حركة حيروت ستهدم الدولة في اطلاقيتها واصوليتها واستعلائها. والحقيقة ان «حركة

لانه لا يدرك والاحمق – لان الله حرمه من نعمة الادراك». استحضر ما قاله خروتشوف في حين تأخذ الدبابات الاسرائيلية مواقعا حول المدن الفلسطينية

...

بديلة، والحقيقة ان كل ما تفعله هذه الحركة تقتضيه هذه الايديولوجيا المغرقة في رجعيتها ودمويتها. واذا كانت

للحرب الباردة مؤمنا بافضلية التعايش مع الغرب على الحرب معه. ومن هنا قوله «استطيع القول ان الطفل والاحمق فقط لا يخافان الحرب. الطفل –

عمره وبالاصابع العشرة على راويته الدينية. فاليمين الاسرائيلي، في لا اخلاقيته وحماقته، اخذ على عاتقه خلق مصداقيتها.

للمرة الثالثة.. عن السؤال.

(تتمة من ص ٩)

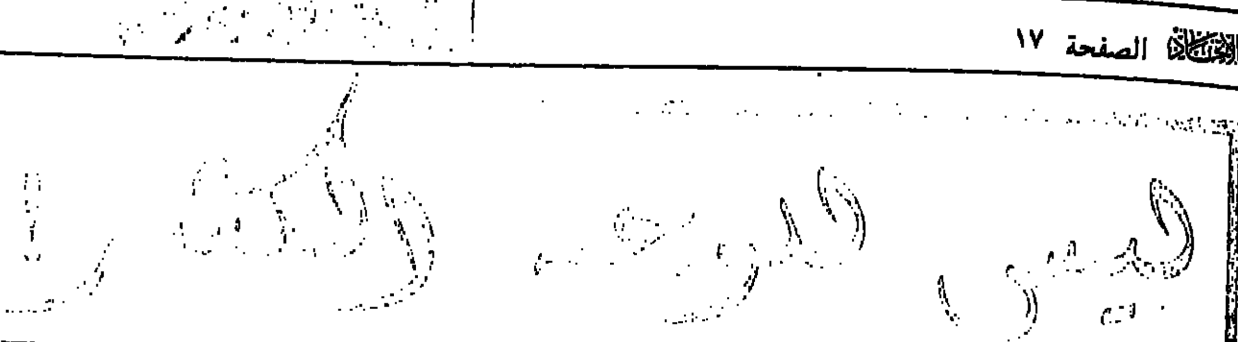
النكبة في ذلك الوقت) وصليبا خميس ومحمد خاص وداوود تركي وعلي عاشور وحبيب

العربي الاسرائيلي» لم تقتصر في ذلك الوقت على منابر السلطة فقط فحتى منتصف السبعينات هذه «التسمية

مجلة «كيشت» اصدار عدد خاص عن الادب العربي الاسرائيلي».

انني لا اكتب ذلك لفتح

...



□ بقلم: د. ادوار الياس □

* من نواقص جائزة نوبل انها لم تُمنح، حتى الان، للطبيعة والزمان.
* الحياة عبارة عن مجموعة احداث موقعية – زمانية.
* لا يضيع شيء في الطبيعة، انما يتحول من شكل الى اخر.
* الزمان اصدق مبدع، بل انه شيخ المبدعين، لانه لا ينسخ عن الاخرين.
* تكمن السعادة في الكفاح من اجل السعادة.
* اجمل الجمل تقال بالحركات التعبيرية.
* الويل للشجاع الذي يقول له الجبان: تشجع!

من اقوال الشعوب!

* يقول الفرنسيون:
– الشرب من دون رفقة مثير للشفقة.
* وتقول العرب:
– الضحك بدون سبب من قلة الادب.
* يقول الانكليز:
– تنبعث، عادة، من المياه الهادئة التي تتسرب عميقا روائح كريهة.
* وتقول العرب:
– ياما تحت السواهي دواهي.
* يقول الايرلنديون:
– اسمه كالسم.
* وتقول العرب:
– لسانه امضى من حد السيف.
* يقول الالمان:
– ليبارك الرب القيصر ويبعده عنا.
* وتقول العرب:
– ابعد عن الشر وغن له.
* يقول الصينيون:
– المصائب الشديدة تشد الناس لبعضها البعض.
* وتقول العرب:
– مصائب قوم عند قوم فوائد!

نشازيات!

* شلع مسعد اسعد الديراوي نظارات الفنطزية ولبس النظارات الطبية، ونزل من اعالي الهدار على وادي النسناس ليتفقد احوال الرعية في هذه الاجواء الحربية.

وبعد ان القى تحية ما قبل الظهر على اسد وررو في عرينه الرابض عند مدخل شارع حداد الشرقي، طلب الصحة وطولة العمر لصحيفة «النجوم» المهددة بالانطفاء قبل طلوعها من تحت الصفر. ودخل معرض الفنان طوني القش للفخاريات والنحاسيات المزينة بالمزليات، فوجده يفتل شرائح الخيزران لجدل

كرسي!

ولان طوني القش كريم ويؤمن بضرورة نقل الخبرة الموروثة والمعلومات المكتسبة من الواحد للثاني، كي لا تندثر، اخبر الديراوي واعلمه ان الخَيْزُران والواحدة منه «خَيْزُرانة» وجمعها خيازر هو نبات من فصيلة النَجيليّات. مهده الاصلي الصين والهند واسيا القطبية. وهو مشهور بكبر حجمه وسرعة نموّه وقلّة ازهاره. وتستعمل سُوقه لصنع الكراسي الشرقية.

ورداً على استفسار الديراوي اوضح القش انه يقوم بمهمة تطوعية لحساب حركة ادبية اوصته بتجهيز كرسي خيزراني سحري يتسع لثلاثة ادباء وناقدين مرة واحدة، واشترطت ان لا يزيد حجمه عن المساحة المخصصة لكرسي الرياسة الابداعية، حفاظا عليها من صيبة العين. وخلّي الحسود المكيود يطق وينفقع مع من صار يركب سيارة ويجغ ويصرف ويطل يتحاكى.

فاعرب الديراوي للقش عن اعجابه بطريقة جدله للخيزران وتصميمه لكراسي الادب. واستأذنه وواصل نزوله نحو «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، المواجه لفرن والد الشاعر احمد دحبور المهدد بالزوال، الفرن وليس الشاعر. فوجد مختار الوادي موريس شحادي وتابعه زوزو جبران الحيران غارقين في بحر من الكآبة والاسى، يندبان مصير المسيرة السلمية التي غطست حتى ركبتيها في بحيرة من الدماء. وكان استاذ العربية والتاريخ اسكندر عمل (ابو السعيد) يخطب فيهما، محاولا رفع معنوياتهما، ضاربا مثلا عن

العنتريات!

وبعد ان استعرض على مسامعهما اخبار المسيرات الشعبية والمظاهرات الجماهيرية والمهرجانات الكلامية، انتقل الى ايراد البيانات العنترية وعلى رأسها بيان الصامدين في اليمن السعيد المشخن بالجراح التي انزلتها به الشقيقة اريتريا الشقية في ارخبيل حنيش، قبل ان يضمد جراح حربه الاهلية، الشمالية – الجنوبية، حول فرض السيادة على باب المندب.

ومزيدا في الاقناع والمواساة اكد الاستاذ «ابو السعيد» ان الزعيم اليمني الفريق علي عبدالله صالح السَمَعْمَع القَشَمْشَم لم يتقاعس عن القيام بواجبه الوطني، فتوقف عن الاستسماك وصيد من بقي من اعضاء الحزب الاشتراكي اليمني «الخونة» على قيد الحياة، ليتفرغ للقضية القومية. واطلق بيانا ناريا دعا فيه الامة العربية الى مواجهة اسرائيل.

وحثّ الزعيم اليمني، في بيانه الذي وزعته وكالة الصحافة الفرنسية يوم الاربعاء ١٩٩٦/٩/٢٥، العرب على «الوقوف بجدية وحزم الى جانب سوريا ولبنان ومصر والسلطة الوطنية الفلسطينية لمواجهة التهديدات التي تواجهها من الحكومة الاسرائيلية».

وكشف الرئيس صالح، في مؤتمر صحفي في صنعاء بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين للثورة اليمنية، النقاب عن ان «الحكومة الاسرائيلية بقيادة بنيامين نتنياهو واليمين المتطرف كشفت عن نيتها الحقيقية بانها ليست مع قيام دولة فلسطينية وانها لن تسمح بذلك».

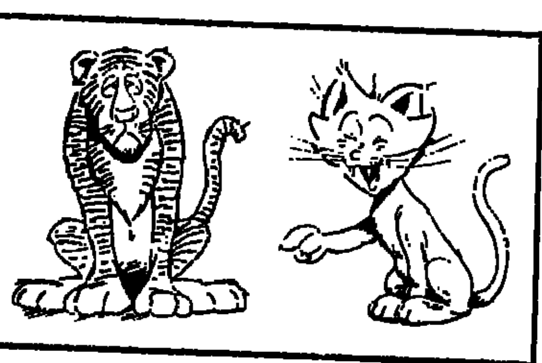
واعلن الزعيم صالح، بكل غشمشمة: «نحن ضد اسرائيل جملة وتفصيلا ما لم تسر في عملية السلام العادل والشامل الذي يتم عبر استعادة كل الاراضي العربية المغتصبة في فلسطين وعاصمتها القدس وجنوب لبنان ومرتفعات الجولان ولا علاقة ولا تفاهم مع الكيان الصهيوني».

وبعد ان صفن برهة، حك عبقريته وافصح عن حكمته وقال: «لولا الدعم الامريكي لما كانت اسرائيل جنحت الى التصعيد وافتعال التوتر مع جيرانها».

وقبل ان يثني مختار الوادي ابن شحادي على حكيات الاستاذ «ابو السعيد» ويقول له: «طيّب الله الانفاس» اسرع التابع الحيران الى مسح دموعه وسأل، مستفسرا عن معاني الاستسماك والسمعمع والقشمشم.

فاوضح «ابو السعيد» برحابة صدر:

– الاستسماك تعني أكل السمك. والسمعمع يعني الشيطان الخبيث. أما القشمشم فهو الشجاع الذي يركب رأسه ولا يثنيه شيء عما يريد. وكذلك القَشَمْشَمِيّة والقَشَمْشَمَة التي تعني الجرأة.



فاجهش التابع بالبكاء. وشقعت الدموع من عينيه كالمزاريب. وامعانا في المواساة طبطب «ابو السعيد» على ظهر التابع الحيران ونصحه ان يعمل بنصيحة ايليا ابو ماضي الذي امر

ابتسم!

قال السماء كئيبة وتجهّما/قلت ابتسم يكفي التجهُّمُ في السما
قال الليالي جرّعتني علقما/قلت ابتسم ولئن جرعت العلقما
أتُراك تغنم بالتبرم درهما/ام انت تخسر بالبشاشة مغنما
يا صاح لا خطرٌ على شفتيك ان/تتثلما والوجه ان يتحطّما
فاضحكْ فان الشُهْبَ تضحك والدُجى/متلاطمٌ، وكذا نحب الانجُما
قال البشاشةُ ليس تُسعدُ كائنا/يأتي الى الدنيا ويذهب مُرغما
قلت ابتسم ما دام بينك والردى/شبرٌ فانك بعد لن تتبسما

فمسح التابع الحيران دموعه بطرف كمه وسأل:

– ومن هو ايليا الماضي هذا؟ وهل تربطه علاقة قربى بتاجر التين الجشاوي مطانس الماضي كثير الغلبة؟

فابتسم معلم العربية والتاريخ الاستاذ اسكندر عمل «ابو السعيد» وقال:

– ايليا ابو ماضي شاعر لبناني، دخل الدنيا في العام ١٨٨٩ وخرج منها في العام ١٩٥٧، ويعتبر من ابرز الشعراء العرب المهجريين. ولا تربطه اية علاقة بمطانس الماضي الجشاوي وتجليه، الصيدلي كميل صادر والمحامي الفرد صادر، حتى ولا بالعالم الفرد صاحب جائزة

نوبل!

وبما ان التابع الحيران محب للمعرفة والفلسفة سأل:

– ومن يكون الفرد صاحب نوبل هذا؟

فرد «ابو السعيد» بدون تردد:

– اطلّ الفرد نوبل على العالم في العام ١٨٣٣ وغاب عنه في العام ١٨٩٦. وكان كيماويا سويديا، اخترع الديناميت في العام ١٨٦٧، على امل مساعدة بني البشر في تفجير الصخور وشق الطرقات والدروب في باطن الارض وفوقها. فاستولى الحكام اختراعه وحولوه الى اداة حربية. وبعد ان شاهد ما انزله اختراعه من دمار وسفك دماء، اوصى نوبل بان تحوّل كل ثروته الى صندوق يوزع، سنويا، الجوائز المالية والتقديرية على المخترعين والمبدعين في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية، بما فيها السياسة والادب. وكلمة ديناميت تعود الى المصدر اليوناني القديم «ديناموس» ويعني القوة المحركة.

فتشجع التابع الحيران، بعد ان استرد جأشه، وسأل:

– وهل الجائزة السلامية التي اعطيت لعرفات وبيرس ورابين، هاتيك السنة، دفشت السلام الى الامام؟

فتعوّذ الاستاذ «ابو السعيد» برب الارباب واجاب:

– كان من المفروض ان تفعل فعلها، لكن اولاد الحرام ما تركوا للصلح مطرحا لمتنجار السلاح ما عندهم رب يعبدونه، ولا يتضرعون لاله الالهة حتى يدير باله على السلام. اضافة الى ان اله الالهة مشغول، حاليا، بالانتخابات الرئاسية الامريكية «اللا قرارية».

ومخافة ان تفلت الكلمات من بين اذنيه ويبقى مثل «الطلطميس الذي لا يعرف الجمعة من الخميس» طوطح التابع الحيران بيديه وسأل:

– وهل افردت لجنة صندوق نوبل جائزة خاصة بالحماقة؟

فتدخل الديراوي، الذي كان واقفا صامتا، شاهدا ومستمعا للخراف من اوله حتى اخره وقال، مؤكدا:

– اذا كانوا حكماء، وخصصوا جائزة للغباء، سنطلب منهم ان يمنحوها لرئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتنياهو.

فانبسط مختار الوادي موريس شحادي من تلخيص منشعد اسعد الديراوي وقال، معقبا:

– حتى يعرف ان «من غربل الناس نخلوه»!

نبيل

* من الخشبة والخيطان ايام الطفولة الى العزف مع اشهر المطربين العرب * اصغر مطرب محلي يدخل الاذاعة والتلفزيون الاسرائيلي في سنوات السبعين: من لياليها – نجوم الغد – موشحات – وبساط الريح وغيرها من البرامج * قبله المطرب صباح فخري بين عينيه حين سمعه لاول مرة قائلا: «لو لم اكن حاضرا امامك لظننت انني اسمع نفسي»! *





□ حاورته: رندة زريق سمعان □

● هو من مواليد الناصرة عام ١٩٥٥، ترك البلاد وهاجر الى كندا عام ١٩٧٧، يتواجد في البلاد منذ اسبوعين في زيارة عائلية.

في بيت العائلة في نتسيرت عيليت التقيناه، بالبسمة والترحيب وال «اهلا وسهلا» استقبلنا، وعلى انغام عوده وعزفه الشجي استمعنا لاغان لم نعد نسمعها هذه الأيام، وبأوتار صوت دافئ حنون بامكانه اذابة جليد النفوس والقلوب.. تحدثنا...

وهذا التقرير نقطة ضوء صغيرة في شمس فنه وابداعه.

شوقه وحنينه للبلاد، باديان للعيان والآذان، ومن يستمع لاغانيه القديمة والجديدة لا يمكنه مقاومة الدموع في عينيه.

«بلدي يا زينة البلدان
تركنا الدار وهاجرنا
بلبل ع الشجر غنى
دار البشاير مجلسنا»

هذه الكلمات كتبها خصيصا لأخيه جورج الذي تزوج قبل ثلاث سنوات ولم يتمكن من حضور حفل زفافه، وأصبحت هذه الأغنية متداولة في «زيانة» العريس.

يقول نبيل شحادة: ان الألم والغربة، الحنين والاشتياق، الحزن والأمل، اضافة الى حبي للفن، كل ذلك جعلني اكتب والحن في الغربة. فلكل فعل رد فعل يوازيه أو حتى يفوقه في التأثير.

* اذن هل الألم هو ما يفجر بركان الفن والابداع عند الفنان؟

– بلا شك ان للألم والحزن أكبر تأثير في ظهور الفن او في جعل الانسان يعبر عن حزنه وألمه، وهذه هي حال معظم فناني العالم.

***

يقول نبيل: لا اذكر يوما محددا اكتشفت فيه صوتي، كل ما أذكره انني منذ الصغر استمتعت جدا بالاستماع الى صوتي في البيت، واذكر انه كانت لي سلوكيات غريبة في الغناء، كأن اتسلق الاشجار لاغني من هناك! وايضا كنت احب جدا ان أجلس في «برميل» حديدي كبير في بيت عمتي (ام شوقي) لساعات طويلة وأغني من داخله! وربما كان الصدى هو ما جعلني اطرب أكثر على صوتي واستمتع به كطفل صغير.

وفي محاولة لاستعادة ذكرياتها تبتسم والدته (ام اميل) تارة وتارة تخفي دموعها بتنهيدة من الأعماق تخبئ وراءها الكثير من الذكريات المؤلمة، وتقول: اذكر انه كلما كان يسمع صوت عزف او غناء قريب او بعيد، كان يتسلل حتى يصل أقرب مكان يمكنه من استراق السمع والنظر، ليحفظ الأغاني ويرددها، وليتعلم كيفية العزف على الآلات المختلفة.. اتذكر ايضا ان جدته (ام فايز) كانت تصنع له آلات موسيقية من الخشب والمسامير وخيطان النايلون ليعزف عليها اشباعا لرغباته

(البقية على ص ١٦)

بعد استكمال كافة التحضيرات

غداً: افتتاح مهرجان الجش للثقافة والفنون



● الجش – لمراسلنا الفني – تنتظر قرية الجش في الجليل الاعلى بفارغ الصبر انطلاق مهرجانها الاول للثقافة والفنون، الذي ينظمه قسم التربية التابع للمجلس المحلي، وعلم مراسلنا أن كافة التحضيرات الفنية والعملية قد استكملت، وسينطلق المهرجان يوم غد السبت، بحفل افتتاحي يتحدث فيه رئيس المجلس المحلي، الياس الياس، بالاضافة الى مركزي الفعاليات والانشطة المختلفة في المهرجان.

وبدأت اجواء المهرجان تثبت حضورها في انحاء القرية، وقد وزعت الدعوات الخاصة بالمهرجان، وصار بالامكان ملاحظة الحيوية والنشاط في القرية لحظة دخولها، استعدادا لاكبر تظاهرة فنية وثقافية عرفتها الجش في تاريخها.

وبالاضافة الى حفل الافتتاح، فان اليوم الاول من المهرجان (السبت) يتضمن فعاليات اخرى عديدة اهمها:

امسية لهواة العزف والغناء والتمثيل، واخرى تشترك فيها فرقة العزف الشرقي بقيادة الفنان سهيل رضوان، وستقدم فرقة الرقص الفولكلوري عرضا لها.

وقد أعدت للانشطة المختلفة، التي تتوزع على ايام المهرجان السبعة، مواقع تكفل راحة المشتركين من ابناء الجش، بالاضافة الى تسهيلات الوصول للراغبين في المشاركة من خارج القرية، حيث اخذ بعين الاعتبار استقبالهم بما يليق بالقرية وسكانها.

هذا، ولما كانت الهجرة هي احدى اصعب الظواهر التي تعاني منها قرية الجش، فان هذا المهرجان الفريد والمتألق يوفر افضل الظروف لمشاركة ابناء القرية في المهرجان وقضاء سبعة ايام بلياليها في احضان القرية الام.

وعن البرامج الاخرى التي ستتخلل ايام المهرجان، يضيف مراسلنا: هناك برامج عديدة ومتنوعة وهي كالتالي:

* المسرح العربي في اسرائيل يقدم مسرحية «رابطة دم» مسرح «جيهنة» يقدم عرضا لمسرحيته: «بلا عوان». * امسية لفرقة العزف الشرقي بقيادة الفنان سهيل رضوان. * الفنانة ريم بنا تقدم باقة من الاغاني. * الفنان روني روك يشترك في عرض خاص بالاطفال. عرض اخر تقدمه فرقة «فتافيت السكر». * فرقة عيلبون للدبكة تقدم عرضا خاصا بها. عرض اخر تقدمه فرقة «حنين» من الجش. * امسية شعرية واخرى زجلية. * امسية لهواة العزف والغناء والتمثيل..

هذا بالاضافة الى حفلي الافتتاح والاختتام.

وستعقد خلال ايام المهرجان ندوات عدة منها ندوة حول المسرح العربي في اسرائيل والمسرح عامة. يديرها الصحفي جعفر فرح ويشترك فيها كل من: د. حبيب بولس والممثل راضي شحادة، وسترافق ايام المهرجان معارض للفنون الجميلة يشترك فيها الفنانون: روني غيسي، روميو حداد، ميرفت عيس ومريانة منصور.

وسيكون على هامش المهرجان معرضان للكتب. يخصص الاول لكتب الاطفال بينما سيضم الثاني كتبا متعددة المجالات.

هدية للمتحف الفلسطيني



□ «في ظل الحصار» – لوحة زيتية (٠,٥٠ م – ١,٢٠ م) للرسام الحيفاوي عبد عابدي، سيهديها للمتحف الفلسطيني خلال افتتاح معرضه القادم في رام الله.

(اقرأ خبرا مفصلا في الجريدة، ص ٤)

*** د. حبيب بولس ***

* مقدمة: في الرد على الرد.

«مزيّف للتاريخ».

«يأكل من صحن ويبصق فيه».

«يشرب من بئر ويرمي بها حجراً».

«خائن، يقلب الحقائق طمعا بمركز».

«لا يميز بين عميل ووطني شريف».

«يخون الذين علّموه».

هذه الصفات وغيرها الكثير وردت في مقالين نفّاثين حبّرهما محرران محترمان في صحيفة «الاتحاد»، ردا على مقالتي التي نشرت في «الاتحاد» (١٩٩٦/٩/٢٠)، بعنوان «متى سنصبح موضوعيين في كتاباتنا». وعلى ما يبدو فان المحررين المحترمين لا يزالان مقيدين بقوالب الماضي ومأسورين بسلفيته. لماذا كان هذا الرد العنيف؟! لأنني طالبت في المقال المذكور بان نكون موضوعيين في كتاباتنا!! وبأن نتجنب الحساسيات، خاصة حين نتطرق للأسماء!!. وذلك لان ظروف اليوم غير ظروف الأمس، وان الفوارق بين الادباء اليوم قد تقلصت وانتفت. فكلنا – الادباء – في خندق واحد، لذلك على النظرة التقويمية الأدبية ان تتغير، من نظرة حزبية انتمائية الى أخرى موضوعية فنية. هذا الكلام اعتبره صديقان مسا بتابوات كثيرة مقدسة، وكل من يقرب هذه التابوات يعتبر في نظرهما مارقا. وكأن الكلام الوارد في المقال خطر، لا بل أخطر من الأسباب التي أدت الى انهيار النظام الاشتراكي في العالم.

ولانني لست معتادا على الرد على مثل هذا الكلام الذي لا يهدف الا لتجريح شخصي. وانني ممن يقولون كلمتهم ويمشون، فأنا لا أكتب شيئا غير مؤمن به. وان كان سوء فهم حول موقفي من «الاتحاد» و«الجديد» و«الغد» وسائر ادبيات الحزب الشيوعي، فأقول: اي عقلاني في هذه البلاد لا يمكن ان يتجاهل دور هذه الصحف في المحافظة على الهوية وبناء صرح الأدب المحلي الملتزم.

* من هنا أكتفي فأقول: هذه هي رؤيتي للأمور وهي عندي رؤية منفتحة متطورة، وهذا لا يعني أنني غيرت موقفي او بعت مبادئي كما تزعمان. بل بالعكس، فانا على مبادئي ثابت لا أحول ولا أزول. وهو الأمر بعينه الذي يدفعني الى التطور. انظرا الى الساحة السياسية والادبية اليوم بمنظار اليوم لا بمنظار الأمس، عندها ستريان الحقيقة.

وبعد، لنعد الى قضية اليوم.

* عزيزي القارىء!

هل نحن بحاجة اليوم الى تنظيم ادبي جديد؟! سؤال ارتفع على أثر الدعوة التي وجهت الي من قبل بعض الزملاء قبل بضعة ايام، للتباحث في امكانية اقامة تنظيم أدبي جديد يشمل ادباءنا جميعا على شتى مشاربهم وانتماءاتهم. ومن خاصرة السؤال الاول انبثق سؤال آخر مفاده: وهل نحن كادباء نعيش اليوم في فراغ، اي بلا تنظيم ادبي يجمعنا ويعنى بشؤوننا الأدبية؟! ماذا مع الاتحاد العام للكتاب؟ او رابطة الادباء، او اتحاد الكتاب العرب؟! هل حلت هذه الأطر نفسها؟!

* للحقيقة أقول:

اننا نملك عندا من التنظيمات الأدبية، ولكنها تنظيمات ليست فاعلة على الساحة الأدبية اليوم، حيث صرنا لا نسمع صوتها الا في تعزية او استنكار او تأبين او احتفال رسمي. فماذا جرى اذن لهذه التنظيمات التي كانت ترج ساحة الفعل في الماضي، وتملأ صحفنا ومجلاتنا بصراخها، حيث كان كل منها يزعم ويدعي حق الأولوية، ويتنافس على استقطاب أكبر عدد ممكن من الادباء، ويتزاحم على تسجيل الانتصارات سواء كان ذلك في عدد الندوات او المحاضرات التي اقامها، او في عدد الوفود التي أرسلها الى الخارج، او في المشاركة في المهرجانات التي دعا اليها.

* كي نجيب عن مجمل هذه الاسئلة من جهة، وكي نستطيع ان نقرر هل نحن بحاجة فعلا الى تنظيم ادبي جديد من أخرى، أرى لزاما ان نعود الى الوراء قليلا لنرى الى التجربة التي خضناها وتمعنا فيها قبل نحو عشر سنوات.

* قبل عشر سنوات، وتحديدا عام (١٩٨٧)، كانت هبة مخمودة ومباركة من بعض الزملاء الذين شعروا بالفراغ الذي يعيشه ادباؤنا وبالحاجة الى اقامة تنظيم ادبي يجمعهم على غرار الحاصل في الوسط العبري وفي بلدان كثيرة أخرى.

هذه الهبة جاءت على خلفية ظروف اجتماعية وثقافية وسياسية كثيرة ومتنوعة، لذلك لاقت في حينه ترحابا كبيرا من الادباء.

ولكن للأسف حين خرجت الفكرة الى حيز التنفيذ ارتفعت معها المشاكل والمصاعب وطفت على السطح الحساسيات الشخصية، وطغت عليها الصبغة الحزبية الانتمائية السياسية، بحيث اختلف الادباء على رئاسة هذا التنظيم وعلى تقسيم المهام والمناصب قبل ان يولد، وكان الخلاف لا يمت للأدب بصلة، بل كمنت وراءه دوافع حزبية/ سياسية/ شخصية. فانقسم التنظيم وهو في طور الولادة الى تنظيمين أحدهما يدعمه الحزب الشيوعي والآخر تدعمه الحركة التقدمية، ثم انقسم القسم الثاني على نفسه ايضا لنفس الاسباب، وهكذا فبدلا من وجود تنظيم ادبي واحد يجمع ويؤلف ويسعى لوضع دستور شامل عام يرعى حقوق الادباء ويدير شؤونهم ويصون كرامتهم، أصبحنا نعيش في انقسام تلو آخر، وقد بذلت المساعي الكثيرة في حينه لرأب الصدع ولكن عبثا. هذه التنظيمات ورغم ما في الانقسام من سلبية، باركناها على مضض، وقلنا ان التعددية مطلوبة، وربّ ضارة نافعة، ولكنّ الأمر لم يستقم كما رجونا، بل ازداد سوءا واختلافا وافتتانا، بحيث صار كل تنظيم يسعى الى تسجيل أكبر عدد ممكن من الادباء كي يثبت مصداقيته، لدرجة اصبح فيها عدد الادباء عندنا بين ليلة وضحاها يزيد عن اربعمائة أديب. وهكذا نسي المسؤولون عن هذه التنظيمات الهدف الأساس من وجودها وانشغلوا بالتنافس الخارجي المظهري. وضاع الأمر في هذه المنافسة الفارغة وضاعت معه آمال الادباء، هذا عدا التراشق بالتهم على صفحات المجلات والجرائد، الأمر الذي دعا الكثير الى التحفظ حيث آثر الابتعاد حرصا على سمعته من ان يلحقها ضرر. وعلى هذا سرنا نحو خمس سنوات او يزيد، عشنا فيها قطيعة. ولم يستفد طبعا من هذا الوضع الا فريقان: فريق هو المقرب من زعامة هذه التنظيمات وآخر لم يكن يحلم بالمرة ان تعتبره أديبا او ان ينضم الى تنظيم ادبي لانه لم يكتب سوى قطعة او اثنتين وحتى هذه كانت دون المستوى المطلوب. ولكن في واقع ادبي يتسم بالفوضى وبالتسيب كالمذكور، حيث فيه انعدمت المعايير وانتفت المقاييس اصبح الهم الرئيسي هو استقطاب أكبر عدد لأن المعيار صار عدديا وكميا. وفي واقع كالذي وصفناه من الطبيعي ان يكون الادباء وحدهم الخاسرين. وهكذا اجهض حلم السنين الطوال واجهضت جميع المساعي لتجسيده فصرنا ننتمي الى تنظيمات اسمية فقط تسيّرها اعتبارات سياسية وقوى حزبية من الخارج لا علاقة لها بالأدب. واذا نحن رجعنا الى تلك الفترة وحاولنا ان نرى ما الجديد الذي طرحته هذه التنظيمات على الساحة الأدبية، وما الانجازات التي حققتها للادباء، نصل الى حقيقة تقول: القليل، ومن هذا القليل كان تفعيل الساحة الأدبية وذلك بتجنيد الادباء والمنتمين سياسيا الى كل تنظيم لحضور ندوة هنا او مهرجان هناك وارسال بعض الوفود الى الخارج.

* وفي ظل انقسام فاضح كهذا صارت الحاجة ملحة الى تقريب وجهات النظر وجسر الهوة، وهذا فعلا ما حاول فعله البعض في حينه، فأعلنوا عن قيام سقف ادبي أطلقوا عليه اسم الاتحاد العام للكتاب، حيث انتخب من كل تنظيم عدد معين. ولكن هذا الاتحاد السقف أضر بالحركة الأدبية أكثر مما أفادها، اذ انه بانتقائه لبعض الاسماء جعل العديد من الادباء، الذين لم يتم اختيارهم يحقدون عليه ويبتعدون عنه وعن أطرهم السابقة وذلك لانهم شعروا بأن المسؤولين قد تخلوا عنهم فصار السقف بلا أعمدة يركن اليها ويعتمد عليها، هذا بالإضافة الى كون هذا السقف لم يطرح جديدا ولم ينجح في ان يكون بديلا. واستفاد من هذا السقف كما هي العادة بعض الادباء فقط بينما الأغلبية الساحقة نفرت منه. وذهبت سدى كل المحاولات التي هدفت للاحتفاظ بالموجود من التنظيمات. اذ ان هذه التنظيمات انهارت من الداخل وتلاشت منذ فترة عن الخارطة الأدبية وذلك في رأيي يعود لأمور ثلاثة: الاول يعود الى الظروف السياسية، فمع غياب الدعم الخارجي والداخلي سياسيا للتنظيم انتفت اسباب وجوده، والثاني يتعلق بالموارد فمع شحّ هذه الموارد وانقطاعها انكمش التنظيم على نفسه ولم يعد منه سوى مجلته التي تلقى الدعم من وزارة الثقافة. والأمر الثالث الذي لعب دوره وجعل هذه التنظيمات تنحل تدريجيا وتتلاشى عن الساحة الأدبية، هو وجود الدائرة العربية للثقافة التي تملك اليوم لوحدها القوة المادية والتي استقطبت معظم الادباء، الشيء الذي أدى الى التخلي عن هذه التنظيمات بغية الاستفادة مما تطرحه هذه الدائرة من مكاسب.

* بعد هذا الكلام الذي لم يكن منه بد نصل الى حقيقة تقول: صحيح انه توجد تنظيمات ادبية مختلفة، ولكنها تنظيمات أشبه بنمر من ورق، اي انها تنظيمات اسمية فقط. من هنا تصبح الحاجة ملحة في رأيي اليوم أكثر من اي وقت مضى الى تنظيم يجمعنا، وفعلا لقد شعر بذلك الادباء العبريون المنشقون عن الاتحاد العبري فحاولوا ان يستقطبوا البعض، ولكن رغم ذلك تظلّ الحاجة الى تنظيم عربي ملحة، اذ لنا ظروف خاصة بنا، واحتياجات خاصة، وقضايا خاصة، لا يمكن ان يرعاها اي تنظيم آخر، فنحن أدرى بمشاكلنا وقضايانا، وعلينا يقع عبء حلها، لذلك نؤكد مرة أخرى على الحاجة الى مثل هذا التنظيم، ولكن ونحن نقول هذا الأمر، ونؤكد على مثل هذه الحاجة، علينا ان نحذر من الوقوع في أخطاء الماضي، علينا ان نستفيد من التجربة وان نوظف ما عانيناه في السابق ليكون منطلقا الى جديد ناجع وراسخ. ومن هنا ارى أنه من الضروري ان اساهم بدوري في وضع تصور لهذا التنظيم المستقبلي الذي نطمع اليه، أولا، على هذا التنظيم ان يلغي من حساباته الاعتبارات الشخصية والانتماءات الحزبية، وان ينظر الى الأديب كأديب فقط دون ربطه بفئة او بحزب او بتوجه او بعلاقة، وذلك كي يستطيع هذا التنظيم ان يجمع بداخله كل ادبائنا على اختلاف مشاربهم واهوائهم وانتماءاتهم وآرائهم.

ثانيا، على هذا التنظيم ان يضع له اهدافا معينة ومحددة، وعندي ان هدفه الرئيس هو نقابي محض، اذ نحن بحاجة الى جسم نقابي أكثر من تنظيم ادبي، وحين اقول هذا اقصد الى جسم يعنى بحقوقنا الغائبة والضائعة في آن معا. ومن هنا يتوجب على هذا الجسم النقابي ان يُعنى بالامور الملحة والحارقة التالية:

نشر وتوزيع الكتاب المحلي. وضع تسعيرة للترجمة، وللتحقيق، وللندوات والمحاضرت، والمقالات والدراسات الأدبية وما شابه، تبادل ادبي على شكل وفود ومؤتمرات تثري ادبنا وتبادل وجهات النظر والتجارب في واقعه وفي حاضره وفي مستقبله وفي كيفية تطويره. رصد ميزانية للبحث الادبي والنقدي وغيرهما. تكريم الادباء، تنشيط الحركة الادبية وذلك باقامة الندوات والمحاضرات. تشجيع الادباء الشباب. ودراسة ظواهر ادبية معينة لها علاقة بادبنا. اقامة جسم خاص يعنى بالعلاقات مع الوزارات المختلفة التي لها شأن بالادب. العمل على اعتبار الاديب صاحب مهنة له مكتبه ومصاريفه كي يتسنى له الكسب الصحيح من كتاباته، وكي لا يذهب مجهوده لضريبة الدخل. ايجاد جهات وطنية محلية وجهات رسمية للدعم المادي. الضغط على الوزارة المختصة بالاعتراف بنا وبتخصيص الميزانيات الملائمة كما هو حاصل لدى الكتاب اليهود. السعي الى اقامة مجلة ادبية تكون ناطقة بلسان هذا التنظيم النقابي ومعبرة عن آراء اعضائه وابداعهم. المشاركة في كل اللجان المتعلقة بالوسط العربي، وذلك لاننا جسم له وزنه ورؤاه وافكاره وتصوراته الآنية والمستقبلية.

اقامة مجمع لغوي يعنى بشؤون لغتنا ويسعى الى تطويرها وتحديثها. الضغط على السلطات المحلية والزامها بدعم نشاطاتنا الادبية وكتبنا المحلية. اقامة بيت الكاتب – وقد تطرقت الى هذا في مقال سابق –. الالتزام بالدمقراطية بحيث نسعى الى تجنب الخلافات السياسية والشخصية والالتزام بالانسان كانسان وان يكون الاعتبار ادبيا محضا وعلى ذلك تبنى اللجان والمؤسسات المنبثقة عن هذا الجسم. رسم اشتراك شهري ليشعر المنتسب بالتزامه. وضع تصور مستقبلي لمجمل القضايا الملحة.

والأمر الأهم توجيه الدعوة الى الجميع لا الى افراد، بمعنى الى كل التنظيمات السابقة ليدخلوا جميعا في هذا الاطار شريطة حل الأطر الاخرى رسميا التي ما عاد لها مصداقية.

* بتنظيم كهذا وكهذا فقط نستطيع ان ننظم امورنا وان ننتشل حركتنا الأدبية من الركود وان نحافظ على ادبنا وان نطوره. اذ لدينا الكثير من الطاقات الشابة الواعدة، كما لدينا الكثير مما يجمعنا ومما يدفعنا الى العطاء المثمر المتزايد بتنظيم كهذا يجمع ولا يفرق، يؤلف ولا يشتت، يعمل بموضوعية لا بحسوبية نبني صرحنا الأدبي ونصل حتما الى الواحة الخضراء، التي نحلم بها.

فهلّا فعلنا!! وسريعا!!

● قصة ●

أسلوب متميز

□ بقلم: سهيل كيوان □

□ اقتربت باقة نسوة من اهل عريس الزين يتقدمهن بضعة رجال، يغنين لوالد العروس الشهم المصنوع من الذهب الخالص والسكر. عندما وصلن بيت ذوي العروس علت اصواتهن وانتظمت بنا، على الاوامر الصارمة لشقيقة العريس قائدة المسيرة، تصافح الرجال القادمون والمستقبلون حتى اولئك الفاضبون منذ الانتخابات المحلية الاخيرة التي اختتمت بخمسة عشر جريحا وتسعة عشر معتقلا دفعوا غرامات وتكاليف علاج ومحاماة تكفي لتجهيز مدرسة بالحواسيب. اطلقت بضع رصاصات حمقاء احتفاء، لصرخ الاطفال وتمسكوا باذيال النساء، وأطل من مخبئه فخذ جميل جميل، وفرفرت عصافير الزغاريد ممزقة الاجنحة. ودّعت العروس اهلها وجيرانها وحتى رهيجة التي تقاتلت معها قبل ايام لسكبها ماء الغسيل في الحارة، تعانقتا وقالت رهيجة بحزن: سامحيني يا مريومة فأجهشت العروس، عانقت الاطفال وشجرة الاكّي دنيا وبحثت عن قطتها (نوسة) وانسابت الدموع على الوجه الذي حاول اليوم محاولته الاولى والاخيرة ان يكون اجمل وجه عروس منذ بدء الكون. تعاركت قطط على بقايا طعام يا ليها (نوسة) قطة العروسة، ومرة اخرى انشدت النسوة.. رفعت راس ابوها يا لالا.. رفع ابوها رأسه لكن ظهره بقي محنيا وهو يودعها بقلب دامع وعينين متأملتين الطفلة التي صارت عروسا. حاول احدهم انقاذ رجولة مريضة فدس لقبضة العروس مسدسا لترفعه عاليا، ولكن العروس الشاعرة رفضت بتقزز قائلة: الحيقة الفضل. اندفع احد الشبان لاهثا قائلا: السيارة في خدمة العروس، لا حاجة، لا حاجة، المسافة لبيت العريس بضع عشرات امتار قال البعض، الشاب الثخين الفائز بمسابقة صاحب اجمل شاربين في (الوسط العربي) اصر قائلا: لقد دفعت مائة دولار زينة للسيارة، فهمس احدهم لزميله: بدل الزينة كان اولى به ان يسدد الشيك الراجع هذا الحمار. بعد نقاش حاد اشتركت فيه الاحزاب السياسية الفاعلة على الساحة الوطنية نجح اقتراح سكرتير الحزب العربي الدمقراطي في القرية ودخلت العروس الى السيارة ترافقها اشبينتها التي تنتظر عريسا غير واضح المعالم وعدتها به منذ ست سنوات قارئة الفنجان الصادقة ابدا الا في حالتها. بعد دقيقة وخمس وثلاثين ثانية وصل الموكب غمامة من العرق والعطر الى بيت العريس. استقبلت العروس بباقات المهاهاة والزغاريد ورد احدهم على النار بالمثل فارتجف الحمام مبتعدا عن الشر غير محسن الفناء له. التمعت في رأس العروس الشاعرة فكرة لقصيدة جديدة عن الحبقة والعجينة التي الصقتها فوق الباب ودخلت بيت العريس. كشف العريس الناقد الادبي عن وجهها ولم يعجبه البرق الكثيف على رموشها فهو كناقد لا ينظر الى الامور الا نظرة نقدية. وقال لنفسه: قبل اسبوع كانت اجمل، ثم قال على مسمع من حوله: انها تقاليدنا الحمقاء.. كسر الابريق الفخاري فاندلعت عاصفة من الزغاريد، وانتظر غياب الشمس بلهفة. في هذه الاثناء، حاولت امه ان تطعمه خصية اللبيحة لكنه كان يرفض وهي تصر قائلة: هذا مليح مليح فيتضاءل حجمه خجلا لانه يفهم ما تقصده ويفكر.. امي البلهاء تعتقد اني لن (انفع) الا بتناول الخصية؟ ما ان امحى الظل حتى صعد العروسان الى سيارة ذي الشاربين التي علق على مؤخرها عبارة (سائق شبق) لتقلهما الى جهة البحر.

.. تحرر العريس من ملابسه وقشر العروس بصعوبة مثل حبة موز خضراء، فكر الناقد لقد تغيرت الدنيا.. فيما مضى كان يغمى على العريس عندما يرى هذا الجمال عاريا وكانت العروس تبحث عن شيء مفقود تحت قدميها خجلا.

– انتظرت هذه اللحظة عامين، قال لها.

لم تقل بكلمة ولكن نظرتها قالت له: هيا يا حبيبي.

لم تعجبه نظرتها الشهوانية لانه ارادها اكثر شاعرية.

– الان لا خوف من النتائج، تمتم وذابا حتى اصبحا جسدا واحدا ثملا ينضح عسلا، استفاقا من غيبوبة النشوة، اشعل الناقد سيجارة، نفث الدخان دوائر دوائر، يجب ان احدثها باي شيء بعد الدخلة كما جاء في كتاب (تاج العروس).

– بماذا تفكرين؟

– افكر بقصيدة جديدة عن قطتي نوسة التي لم تنتبه لرحيلي.

لزة مهملة في السقف.. اي عزيزتي قصائدك الاخيرة ضعيفة.. ضعيفة جدا، حبذا لو تكفين عن هذا الهراء.

تغيرت ملامح وجهها السمح فتجعدت، اذ سقطت كلماته مثل مطرقة على اصابعها الرقيقة: هل قلت عن شعري هراء؟!

– لقد خانني التعبير.. اردت القول لن شعرك.. شعرك.

– شعري؟ ما به قل.

– الحقيقة.. الحقيقة.. صرت اخجل من رؤية اسمك الى جانب هذا الهذيان.

تصاعد وجيب قلبها غير مصدقة لما تسمع، كادت ان تصرخ لكنها تمالكت اعصابها وقالت: انت نفسك شبهتني بشاعرة اندلسية اتذكر؟

– تظاهر بحك جبهته كأنما يحاول التذكر... آه اندلسية.. اندلسية، الحقيقة لم يحصل لي شرف التعرف على اية شاعرة اندلسية، لا اعرف الا الخنساء، وفدوى طوقان حتى هذه لم اقرأ شعرها بل مذكراتها.

– انت كتبت مرة ان شعري يشبه شعر.. لا اذكر اسمها انها اندلسية.

وقف وراح وغدا بملابسه الداخلية ودون الالتفات اليها قال: معاذ الله ان يصدر مثل هذا الكلام عن قلمي النظيف ربما كانت مجاملة بريئة، ثم لنفرض اني قلت هذا، انه مجرد تشجيع لك في بداية طريقك ولكن لا امل، لا امل، قال بسحنة توحي بالاشمئزاز.

– ماذا تقصد بلا... لا امل اريد توضيحا، اقوالك سكاكين تجرحني.

– اسمعي يا عزيزتي ما كان يصح قبل الزواج لا يصح بعده تعرفين ان الحب يغطي عيوب المحبوب ولكن الان وقد زالت غشاوة الحب استعدي للهبوط هبوطا اضطراريا على ارض الواقع.

– هبوطا اضطراريا؟ هل اصبحت طائرة ملغومة؟ ردت وهي تتقلى غيظا.

– يجب ان تعرفي الحقيقة يا عزيزتي، ولو كانت مرة كالعلقم، كل الحقيقة للجماهير كما كان يردد زوج اختك الشيوعي.

تراوحت تقاسيم وجهها بين الدهشة والبكاء.. اي حقيقة مرة هذه التي تقصدها؟

– لا، لا، ستؤلمك الحقيقة، ايه ما اسخفنا.. هيا يا حبيبتي لنؤجل بحثنا الادبي.

أنسيت انها ليلتنا الاولى؟ يا لي من غبي كيف تورطنا في هذه الزبالة؟ أقصد سيرة الادب بدلا من سيرة الحب يا للغباء..

– اريد ان اعرف الان عن اية حقيقة تتحدث؟ وماذا تقصد بالزبالة؟

– شعرك.

لا لم يعد مجال للتأويلات ولا للاحتمال انه يهين شعري بل يهينني، ولكنها فضلت التريث مرة اخرى لعله لم يقصد شعرها هي بالذات؟ فقالت وهي تقف امامه متحدية: اسمع اذا لم تبح لي بحقيقة ما تفكر به فابتداء من هذه اللحظة انت زوجي فقط لكنك لست ناقدا لشعري علاقتك بي محددة زوج وفقط زوج افهم؟ اما الادب والنقد فلا اريد رأيك فيه.

– وتسميه ادب؟ واضاف ببرود.. رحم الله امرأ عرف قدر نفسه....

– مثل هذا الكلام تقوله لي؟ انت الذي تصحتني بعدم التواضع وبان ارشح نفسي لمنصب السكرتيرة العامة لرابطة الادب النسائي في حوض المتوسط؟

– اعوذ بالله لا لن اسمح لزوجتي التي احبها ان تكون موضوع سخرية الناس، لا لا، واجبي كزوج هو حمايتك.. لن اسمح لك بنشر هراء تعتقدينه شعرا فيسخر منا الكتاب ورسامو الكاريكاتير الانذال انهم يصطادون الفرص اصطيادا، ثم انك حتى الان لا تجيدين ابسط قواعد الاعراب اما زلت تصرفين الممنوع من الصرف؟ وتنصبين خبر أن؟

التقت نظراتهما، حاولت سبر غوره، ما الذي يريده من هذا الكلام؟ هل اصبح شعري هابطا لهذه الدرجة؟ وهو الذي كتب مرات اني اجمل ما حدث للشعر العربي في العقود الاخيرة؟ ثم قالت كأنما اكتشفت سرا رهيبا: اذن تقصد منعي من الكتابة ايها الرجل؟ الان وضح الامر.

– لن امنعك من الكتابة انت حرة، لكن عليك تحمل مسؤولية هذا الذي تسمينه ادبا.. بصراحة انها كارثة.. مصيبة.

كان كلما لتح فمه يصفعها بتعليق جديد، تحركت بأعصاب مضغوطة مثل عبوة ناسفة اقتربت من لحظة انفجارها، اقتربت من النافذة ثم التفتت اليه: اذن انت لا تطيق تفوق زوجتك عليك حتى في مجال كهذا الان فهمت، ايها الرجال ما انذلكم.

كان ينتظر هذه التهمة كأنه على موعد معها فابتسم وبعد تفكير لحظات قال: انت مخطئة، سأكون سعيدا لو قرأت قصيدة واحدة جيدة لك، لكن الاعلام بات يصور الرجال كالغوريلات او آكلة لحم المرأة، تستطيعين كتابة ما تشائين يا عزيزتي لكن سكوتك افضل، اقصد ان تخرسي نهائيا.

الشرور والشر واضح في عينيها الان، لقد اصبحت مخيفة واعد نفسه لهجوم جسدي بات وشيكا عليه ربما باللكمات او العض او بالاريكة فأسرع ليقول: اقترح.. ان تريني شعرك قبل ارساله الى الصحف.

– لن اريك شيئا لانك منذ هذا المساء ستصبح عدوا شخصيا لي.

(البقية ص٢٢)

* منيب فهد الحاج *

الحُلْم المنكَسِر

لم يعُدْ حلمنا وطناً مشتهى ًمدى غيمةٍ

للرشيد*.....!

نحن نستجدي من الدنيا الوطن...!

نحن نَبْني وطناً في وجل، يا للخجل

لا كما أردناهُ رحبا.. آمنا وجميلا

بل كما هم أرادوا... وبئس ما أرادوا

يحيطُهُ طائر الرعب.. مكبّلاً بالخطر

جعلوهُ واهياً وصغيراً

مثلَ بيت العنكبوت

جعلُوهُ لنا بقدر كف...!

وسْعَ عشٍ لقُبّرة...!

غير نَاءٍ عن مناقير الصقور...

يحشر النّسر فيه لم يزل منسرّاً...!

لا تحزنوا ولا تأسفوا.. يا عرب

أمس لم يكن سيفُنا من خشب

أمس كانت لنا صولةٌ في دُنى

أسلمت لنا مفاتيحها التي من ذهب

أمس ما كنا مهازلاً للامم

أمس ما كنّا بُغاثا

فلقد كنا نُسُوراً

ترسمُ المجد في الذرى

أمس لم تنخرْ الفتنة الحلم

لم نكن مثل ايدي سبأ

كان زنّارُنا وحدةً

تشدّ أزرنا والارب

أمس كان حلمنا يزدهر

وهو في هذا الاوان

مُنكَسِر

(الجديدة)

هكذا عند الأصل

ميّ زيادة.. لا يقربها الموت

* مي زيادة *

(بمناسبة صدور «الاعمال المجهولة لمي زيادة» تحقيق الدكتور جوزيف زيدان شويري)

● بقلم: نبيه القاسم ●

«واتمنى ان يأتي بعد موتي مَن يُنصفني»

هكذا كتبت مي زيادة (١٨٨٦ – ١٩٤١) في لحظة احست فيها ان كل مَن عرفتهم واحبتهم واحترمتهم وعايشتهم تخلوا عنها. ومي زيادة التي شغلت الناس في حياتها وشغلتهم بعد مماتها، من الذين يصدق فيهم القول: ان الموت لا يجد طريقه اليهم، فهم احياء في حياتهم واحياء في مماتهم.

مي زيادة التي اعطت البسمة واحيت الامل وبعثت السعادة وغمرت بالحب كل مَن اقترب منها وجلس اليها، كانت تدرك، باحساسها المرهف، ان كل هؤلاء الكبار ينظرون اليها كأنثى، ينعمون بالقرب منها ويُشبعون غريزة النقص التي يتسترون عليها في مجتمع حرّم على المرأة ان تخرج من بيتها وتشارك الرجل في المدرسة والجامعة والعمل.. فكانت مي زيادة الالهة الجميلة المُنقذة لكل من هؤلاء الكبار. كانت مي تتألم وهي تحس بنظرات الشهوة في عيون هؤلاء، وتستمع الى كلمات التملق والزيف التي يغمرونها بها، وتتمنى، بينها وبين نفسها، لو تسمع مرة واحدة كلمة صدق وتقدير من اي من هؤلاء، لو انهم يحترمونها لفكرها ويقدّرونها لابداعها، لو مرة يناقشونها في آرائها التي تنشرها، او ينتقدون مقالة كتبتها.. أما ان لا تسمع الا الاطراء والمدح والتعظيم والتقديس، فهما في ذلك الا الكذب والتحقير والتعامل معها من منطلق كونها انثى ادنى منهم مرتبة، ليس فيها ما يستحق الالتفات الا الجسد الذي يشد كلاً منهم ويشوق ويُعذّب ويحيي ويميت في اليوم مرات ومرات.

عاشت لم ينصفها احد، رغم انها شغلت الجميع.. وماتت وظلت في عيون معظم مَن كتب عنها رذكرها، تلك التي رأوها وتعاملوا معها في حياتها.. وضاعت كتاباتها ومئات مقالاتها، بين المجلات والصحف والدرج الخاصة، تنتظر مَن يلتفت اليها فيُعيد اليها الحياة ويبعث فيها الحركة. وظلت كلماتها تتردد حزينة هادئة مُستجدية:

«واتمنى ان يأتي بعد موتي مَن ينصفني».

ومَن للغريب الا الغريب!!

لقد قال امرؤ القيس وهو يفارق الحياة في ديار الغربة مخاطبا المرأة التي كانت ترقد في قبر قريب منه:

أجارتنا إنّا غريبان ها هنا

وكل غريب للغريب نسيبُ

مَن لمي زيادة الفلسطينية اللبنانية الاصل..

مَن لمي زيادة ابنة الناصرة..

مَن لمي الا غريب مثلها.. جمعتهما الصدفة في الغربة ليحنو الغريب على الغريبة، فيلامس بأنامله بعضا منها، فتعود الى الحياة على شواطئ البحر العربي البعيد..

وكان هذا الغريب الصديق الدكتور جوزيف زيدان شويري ابن كفرياسيف.

عندما زارني، خلال زيارته للبلاد في شهر تموز الماضي، استعدنا بأحاديثنا اياما ماضية خلت، عشناها معا على مقاعد الدراسة في الجامعة العبرية في القدس، وحدثني عن غربته ودراسته وعمله كأستاذ للادب العربي بجامعة ولاية اوهايو في الولايات المتحدة، عن مشاريعه الكبيرة في مجال البحث التي يقوم بها ويعمل على انجازها، واهداني كتابه القيّم:

"Arab Women Novelists: The Formative Years and Beuond" 1995

كذلك حدثني عن المفاجأة السارة المؤلمة التي صادفته وهو يبحث في دار الكتب المصرية بالقاهرة لاعداد بحث عن المسرح الشامي في مصر، حيث فوجئ بالمقالات العديدة غير المنشورة لمي زيادة، «مقالات ذات اهمية ادبية وتاريخية كبرى اذ انها تلقي اضواء جديدة على تطور حياة مي الفكرية» كما يؤكد ذلك في مقدمته للكتاب.

وقبل ايام وصلتني هديته القيّمة، كتابه عن مي زيادة تحت اسم «الاعمال المجهولة لمي زيادة» صدر عن مؤسسة «المجمع الثقافي» في ابو ظبي – دولة الامارات العربية عام ١٩٩٦. والكتاب ضخم (٤٧٨) صفحة من القطع الكبير مع ملحق بمؤلفات مي زيادة وملحق ببليوغرافي عن مي زيادة. وقد قدمت للكتاب الكاتبة غادة السمّان التي سكبت عواطفها الصادقة تجاه مي وهذا العمل الرائع الذي قام به الدكتور جوزيف بجمعه للمواد وتحقيقها والمؤسسة «المجمع الثقافي» التي استجابت لطلب الكاتبة وقامت بطباعة وتوزيع هذا العمل الضخم. وقد اكدت غادة السمّان في مقدمتها: ان «ثمة موتى، يجب قتلهم، ولكن مي زيادة من نمط الموتى الذين تجب اعادة الروح اليهم والى حقيقة صورتهم التي تم التعتيم على جانبها الابداعي الى حد بعيد» (ص١٢) وترى ان «هذه الكتابات المجهولة لمي زيادة التي قام الدكتور جوزيف بجمعها ولم تُنشر من قبل، هي كنز ادبي وكشف وثائقي وتاريخي استثنائي نادر سيساهم في إلقاء الاضواء على مبدعة ماتت (مكسورة الخاطر). ولعله سيؤكد انها لم تكن «عروس الادب النسائي»، كما وصفوها في زمانها، بل مفكرة من طراز قلّ مثيله بين الرجال، محتلة بحلم التنوير والتطوير والمعرفة في زمن (الفحولة) الابجدية والهيمنة الذكورية. فنانة مزوّدة بذخيرة ثقافية من تراثنا ومن الادب العالمي في آن» (ص١٢/١٣).

ولا تُخفي غادة السمّان تعاطفها مع ميّ، وغضبها على الرجال الذين احاطوا بها وامطروها بكلمات الاعجاب امثال عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي وكثيرين غيرهما الذين امطروا مي «بزبد الاعجاب الملتبس بشخصها الناعم قبل ابداعها» وتوجّه غادة كلامها الحاد ضد العقاد الذي عامل مي زيادة «مثل مضيفة حسناء في طائرة الابداع، لا واحدة من ربابنة التحليق» (ص٧). وترى غادة السمّان ان ميّ زيادة «عانت من بداياتها من زمن ساد فيه الالتباس بين جمال الكاتبة وجمال ابجديتها، وبين حضورها الانثوي وقدراتها الابداعية التي تتجاوز التأنيث والتذكير الى العطاء الانساني الشمولي» (ص٨) وتخلص غادة السمّان الى القول: ان «الاعمال المجهولة لمي زيادة» ستسهم في إلقاء اضواء على هذه الاصقاع الادبية، وستجدد حوارا لا يخص مي وحدها بل يطالب النقد الادبي العربي المعاصر واسلوبه في التعاطي مع الادب الذي تخطئه الاقلام شاءت صدفة بيولوجية ان تكون حاملته امرأة، وهو فرصة للنقد لاعادة النظر في عطاء مي واخراجه من المنطقة الملتبسة بين ابداع الانوثة وابداع الحرف، ونقلها من أسطورية الحياة الى الكتابة الاسطورية». وتؤكد «ان انصاف مي في جوهره انصاف للكاتبات العربيات كلهن ونقطة تحوّل في النقد العربي (الذكوري)».

وتقدح غادة السمّان عمل الدكتور جوزيف زيدان شويري بقولها: «وها هو الدكتور جوزيف زيدان يرضخ لسحر حرفها فينقذه من الغبار وحشرات العث وروائح النفتالين وذلك كي لا تبتلع الاسطورة الحقيقة» و «جوزيف زيدان لم «يُمتّع ناظريه» بظاهرة (نسويّة) في صالون، بل وعى انها مبدعة اخرى، متوجعة تستحق جمع اعمالها المجهولة واعادة دراستها فكريا على الرغم من مصادفة بيولوجية جعلت منها انثى» (ص١٢).

والدكتور جوزيف في تقديمه للاعمال يؤكد عدة قضايا مهمة على الدارس لحياة وادب مي ان يأخذها بعين الاعتبار.

اولا: ان مي زيادة عانت من عدم انتمائها الى وطن محدد تدافع عنه وتحبه وهذا برز في العديد من كتاباتها، واثر على توجهها الحزين في حديثها. ويقول الدكتور جوزيف: «كانت غصة الغربة وعدم الانتماء تطفى عليها وتتسرّب الى كتاباتها». «ولدت في بلد، وابي في بلد، وامي من بلد، وسكني في بلد، واشباح نفسي تنتقل من بلد الى بلد، فلأي هذه البلدان انتمي، وعن اي هذه البلدان ادافع».

ثانيا: ان مي زيادة بواسطة «صالونها الادبي» الذي امّه كبار ادباء مصر امثال: احمد لطفي السيد وشبلي الشميل ويعقوب صرّوف واسماعيل صبري واحمد شوقي وخليل مطران ومصطفى صادق الرافعي ومصطفى عبد الرازق وعباس محمود العقاد وسلامة موسى وطه حسين ومنصور فهمي، كان لها دور في إذكاء جذور النهضة عن طريق تنشيط التبادل الفكري بين روّاده ومواكبة الفكر الغربي من مصادره او ترجماته، واضافة الى ذلك فان صالونها قد خدم اللغة العربية الفصحى في فترة حرجة من تاريخ العرب المعاصر، جاعلا اياها اداة طيّعة للتخاطب.

ثالثا: ان مي زيادة عانت من تعامل روّاد صالونها لها كأنثى يخطبون ودّها وملاستها وحبها، ولم يتعاملوا معها كأديبة. فقد تناولوها من هذا المنطلق دون حرج، ناظرين الى انوثتها على حساب فكرها، كاتبين عنها كلاما لم يكن ليدور في خلد احد أن يكتب مثله لو كان المتناول رجلا. فوصفوها بـ «الاديبة النابغة» و «فريدة العصر» و «ملكة دولة الالهام» و «حلية الزمان» و «الدرة اليتيمة»، وقد تطاول بعضهم مثل الدكتور منصور فهمي الذي اتهمها بـ «اللعوبية».

رابعا: ان ابداعات مي زيادة كثيرة ولا يزال قسم كبير لم يُجمع بعد، ويتعرض لخطر الانقراض، اذا كان في دور الكتب او الادراج الخاصة، ويجب العمل على جمع هذه الاعمال لتكون كلها محفوظة وفي يد الباحث.

خامسا: ان بداية ابداعات مي كانت باللغة الفرنسية. وقد تحولت الى العربية بتشجيع من احمد لطفي السيد الذي توسّم فيها النباهة فحثها على الاعتناء بلغة الضاد وأهداها مجموعة من الكتب العربية من ضمنها القرآن الكريم.

سادسا: هي لم تهمل السياسة في كتابتها كما ساد الانطباع لدى كل من كتب عنها بل على العكس قالت رأيها في العديد من القضايا. كذلك كانت لها آراؤها الفلسفية والفكرية المبثوثة في العديد من مقالاتها الموزعة في العديد من المجلات والصحف.

لقد اجتهد الدكتور جوزيف زيدان شويري، في تقديمه لكتابات مي زيادة التي جمعها وحققها، ان يحثّ الاخرين من الباحثين والدارسين كي يلتفتوا الى الاف الآثار التراثية الابداعية التي تنزوي في دور المكتبات ورفوفها وتتعرض لخطر التآكل والبلى.. ليسارعوا في انقاذها. وما عمله القيّم هذا الا جهدا من هذه الجهود المأمولة.

هذا الكتاب القيّم لأعمال مي زيادة المجهولة يضم ١١٨ عملا ابداعيا، منها المحاضرة والمقالة والخاطرة، وقد جمعها على النحو التالي:

خمس من مجلة «الزهور» و ٢٣ قطعة من يوميات فتاة من صحيفة «المحروسة»، و ٣٢ مقالة من صحيفة «المحروسة» وخمس من مجلة «المقتطف» وكلمة من مجلة «النهضة النسائية» واخرى من مجلة «الهلال» و ١٩ مقالة من مجلة «المرأة المصرية» و ٣٢ من صحيفة «الاهرام».

تناول المقطوعات الابداعية التي يضمها هذا الكتاب امر مهم ويحتاج الى دراسة مستفيضة ومتأنية في اطار دراسة باقي اعمال مي زيادة. حسبي الان تقديم هذه «الاعمال المجهولة لمي زيادة» التي جمعها وحققها الدكتور جوزيف زيدان شويري، على امل لقاء اخر..

(الرامة)

أسلوب متميّز

(تتمة من ص٢١)

الزوجان العدوان، لكز النائد ومج من سيجارته ثم نفث دخانها وهمس: ستكونين شاعرة عندما اجن، كان الله في عوني.

– بل انا التي سوف اجن كيف خدعتني كل هذه المدة؟ اين خبأت كل هذه الضغينة؟ يا لك من جبان.

– ضغينة؟ لا يا عزيزتي يبدو ان حالتك صعبة لا تتحمي لمك، اخلدي للنوم الان، والصباح رباح، انا متأكد انك ستستوعبين في الصباح ما اقول بشكل افضل.

– اي صباح زفت سيكون؟ هذه هديتك لي في يوم زفافي؟ تطعن في شاعريتي مشروع مستقبلي؟ ايها الحقير امنيتي الان رؤيتك مشلولا على عربة واخرس مثلك يجب ان يصمت الى الابد.

اقترب من النافذة، نظر بشاعرية الى الاضواء المنعكسة على المرج مستمعا، ما اسهل استفزاز هؤلاء الشويعرات قال لنفسه، يجب ان اوقظها من وهم الشاعرة العظيمة الذي تعيشه والا ضاعت، لكنها قطعت عليه تفكيره نافثة كلماتها كالسم.

– كان اسلافك من الرجال يقطعون رأس القطة في الليلة الاولى، الان صرتم تقطعون رأس القصيدة.

– اوه لقد تماديت.. اكتبي يا سيدتي كما تشائين، ولتكوني رقما اخر يحاول الشعر، وانا واثق انه سيأتي يوم تلعنين فيه اللحظة التي كتبت فيها اول اشعارك، واتمنى من الله العيش الى ذلك اليوم الذي تقولين فيه: الان اعترف لك اني لست شاعرة بل حمقاء.

– لست شاعرة؟ وحمقاء؟. الان اضيع واضحا انها ستشج رأسه بالاريكة، عيناها تتنقلان بينه وبين الاريكة.. قل انك تكذب، قل انك تكذب قل انك تغار مني، قل اي شيء، قبل ان..

– انا عاهدت نفسي ان لا اكذب حتى في اكثر المواضيع حساسية الم نتعاهد على الصدق؟

– قل انك تكذب، صرخت وانقضت على الاريكة لرفعتها محاولة ضربه.

– هرب فورا الى الجانب الاخر من السرير ؟اهلا، هل صدقت يا عزيزتي؟ اني اسامرك فقط احاول اضحاكك، هكذا قرأت في كتاب تاج العروس يجب مداعبة المرأة في الليلة الاولى، انها دعابة يا لي من حيوان فظ.. كنت فظا أليس كذلك؟

وانتحبت العروس مرددة.. أهذه دعابة؟ لقد اذهلتني، يا للعارة النقاد، تريت تحطيم رأسك قررت قتلك ودفن جثتك هناك على الشاطئ.

– آسف.. آسف يا عزيزتي لن اعود لمثل هذا المزاح هيا اضحكي اضحكي انها الليلة الاولى، وبصعوبة ابتسمت: اذن تعترف اني شاعرة.

– شاعرة.. شاعرة وصاحبة اسلوب متميز.

– اتتكلم بجدية؟

– طبعا وهل اجيد المزاح؟

(مجد الكروم)

□ تحت المجهر □

شعب يريد الحياة..

● سامر خير ●

● ما شاهدناه في الاسبوع الماضي يوحي بأن انتفاضة الحجارة التي توقفت قبل عدة سنين لم تنته، والجمر ما زال متوهجا تحت الرماد. وبأنه لولا الامل الذي غمر الشعب الفلسطيني بالوصول الى حل سلمي لما كانت توقفت الانتفاضة لحظة واحدة.

هذا الشعب الذي يعاني معظمه من الخنق والفقر كان ينتظر بهدوء لا تعقبه الا العاصفة اذا خابت آماله. وعندما خُيبت آماله نزل الى الشوارع وعرف ايّ باب يطرق بقوة.

* * *

وعلى هامش هذا الكلام لا بد من الالتفات الى الاعلام الاسرائيلي الذي لم يشغله من بين كل هذه الاحداث الا امر من «الطبيعي» ان يحدث في كل بقاع الدنيا، وهو: «كيف اطلقت الشرطة الفلسطينية النار على الجنود الاسرائيليين»؟ مع ما يرافق هذا السؤال من صدمة وذهول من جهتهم، واتكبوا يبحثون عن اثباتات ان الشرطة الفلسطينية بدأت باطلاق النار. ولا احد يلتفت الى عشرات الشهداء الفلسطينيين ومئات الجرحى ومستقبل العلاقات بين الشعبين. وهذا امر كارثي لأن الاعلام في عصرنا خطير الاهمية فهو الذي يحدد ما هي «الحقيقة». فهل ما شغل الاعلام الاسرائيلي هو «الحقيقة»؟ وهل هذا [illegible]

وهل توقعنا من الشرطي الفلسطيني [illegible] «الصمت» [illegible]

[illegible] الشعب الفلسطيني [illegible]

الشعب الذي يريد الحياة [illegible]

[illegible] ولكن اذا طالب الناس بالقدر [illegible]

حجر في الهواء

● احمد دحبور ●

١ – جنة شلومو

ستدخل الجنة يا شلومو

بخوذة جعلتها «كيباه»

ستدخل الجنة يا شلومو

بحزن افرغته في بسمة الفتاة

ستدخل الجنة يا شلومو

بطالبٍ دفتره مخضب بما أسلتَ، امس،

من دماه

ستدخل الجنة يا شلومو

بثاكلٍ لم تعطه نارك ان يسأل عن موتاه

ستدخل الجنة يا شلومو

بأمر قائد المعسكر الذي فوّضه الإله

قتلتَ من قتلتَ يا شلومو

ارضيتَ ربَّ الجند يا شلومو

والآن.. فلتذهب الى الصلاة

٢ – جحيم الجاحد

الموت، في جعبة، الجنود

هدية السلم والحضارة

ونحن، في طبعنا الجحود

نقاوم الموت عن جدارة:

فضاؤنا من دمٍ وبلسم

وفجرنا دمعة وغارة

وهكذا.. ارضنا جهنّم

وقودها الناس والحجارة

فان تكن جاحداً.. تقدّم

٣ – جنسية الدمع

صباح من الغبش الحلو يفتح باب النهار

نهار من الصحو الا بقايا غبار

مدارس من املٍ، والامل

ترجّلَ عن حلم في عيون الكبار

الى فرحٍ يرتجل

فمن اين خوذة هذا المسربل بالبقع السودِ؟

كيف انطوى العشب تحت الفتى وتلوّن

بالاحمر البكر؟

هل كان يدري اله الجنود

بما سوف يدري اذا اطلقوا النار؟

اسمع صبّارة، وارى صوت حوّامة في

السحابة،

يرمي الجنود حروفَ الكتابة بالجمرِ،

فالحال في حالةٍ.. ويئنّ المضارعُ،

والشارع الان جملة حربٍ،

واهدافهم كل رأس وقلبٍ،

اصابوا النهارَ،

اصابته غير قاتلةٍ،

فالرصاصة في كتف الفجرِ،

والنهر يجري

وروح المحارب تسري

وما هي الا دقائق.

ما هي الا رقائق من شجر الورد والصبرِ،

والنهريطفح بالاحمر البكرِ،

والنهر يجري فلا يملأ البحرَ،

يصيد من بحرنا الان قوس قزحْ

وما هي الا حدائق من دمنا،

ستغذي مجنزرة بالوقودِ،

فيربض فيها اله الجنود ويضحك،

تبكي ملائكة غادرت قبر يوسفَ،

تعجز عن ان تلم الوجوه التي تتورد،

من رامة الله،

– حين يعددها الموت في طولكرم ونابلسٍ

والخليلِ،

الى خان يونسَ،

من صخرة القدس حتى رفحْ

وتبكي ملائكة قلب سيدنا الخضر في بئر

زيتٍ،

سيدخل في كل موتٍ،

ويخرج من نخلة ضربتْ موعداً للقيامة في

عمق دير البلحْ

ونعرف جنسية الدمع منذ بكى آدمُ،

يا فلسطينُ،

يا دمعة الله،

للحزن ان يترجّل يوماً، ليدخل، من بيت لحمكِ،

طفلُ الفرحْ

ونعرف ماذا يخبّئ، في الدمع، هذا القطارْ

ولكن أيرجع من ذهبوا؟

لقد ذهبوا ليعيدوا النهارْ

ولكنهم ذهبوا

ولسنا نكابر.. بل هدّنا التعبُ

سنفقدهم كلما هدأ البيتُ،

هم عوّدونا: اذا حضروا يحضر الصخَبُ

سنفقد من يكسر الصحنَ،

ينكسر الشرُّ،

حتى ليضحكنا يوم نكتئبُ

عزاء، وكيف العزاء بمن ذهبوا؟

أنزعم، في غفلةٍ، انهم هربوا؟

وعند المساء يجيئون بالكتب المدرسيةِ،

والقدس،

والفرح المرتجى.. والنهارْ

سيعبث اصغرهم بكراريس اخوته.. ويدور

الشجارْ

ونضحكُ،

نفتح نافذةً فنرى أفقاً لا تعكره البقع السودُ،

يمضي الجنود ويبقى الصغارْ

سنكتشف البحر،

نسرح في السهل،

نصغي لنبض الحصى في عروق الجبلْ

ونوقظ، من نومه، جبلاً غارقاً في الاملْ

سنفعل هذا واكثر، نضحك.. نبكي

سيصبح هذا حكايتنا.. ونحكي

ولكن لماذا يبادهنا الدمعُ؟

يا أملاً ذهبوا ليجيئوا به.. فلتجئْ

ويا قمراً ذهبوا يقطفون لنا ضوءه.. فلتضئْ

ويا غدُ..

يا غدنا، يا غد الغد، فلتبتدئْ

لقد نام عُمراً، وآن له ان يفيق الجبلْ

وآن لنا...

(غزة – الجمعة ٢٧/٩/٩٦)